# زيارتا إمبراطور القسطنطينية بلدوين الثاني لإنجلترا (١٢٣٨، ١٢٤٧م) في ضوء رواية متّى الباريسي.

**د. خالد عبد البديع رضوان محمود**

**كلية الآداب – جامعة سوهاج**

**مُلخص البحث:**

تتناول هذه الدراسة زيارتين قام بهما بلدوين الثاني Baldwin II آخر أباطرة القسطنطينية اللاتينية إلى إنجلترا عامي ١٢٣٨م، ١٢٤٧م. ولم يذكر خبر هاتين الزيارتين من المصادر السردية سوى متّى الباريسي Matthew Paris، الأمر الذي جعل الباحثين ربّما يحجمون عن دراستهما. وقد سعى الباحث من خلال هذه الأوراق إلى البحث عن مصدر آخر يُعضد رواية "متّى"، وهو ما عثر عليه في السجلات الملكية بإنجلترا. كما تناول الباحث الظروف التي أحاطت بالزيارتين، وهي ظروف متشابكة ومعقدة أحاطت بالقسطنطينية والغرب الأوربي، متداخلة مع النزاع الفرنسي الإنجليزي من جهة، ومع الصراع البابوي الإمبراطوري من جهة أخرى.

**الكلمات المفتاحية:**

بلدوين الثاني – هنري الثالث – متّى الباريسي – السجلات الملكية – القسطنطينية.

**Abstract:**

The study deals with two visits made by Baldwin II, the last emperor of Latin Constantinople, to England in 1238 and 1247 AD. The news of these two visits was not mentioned from sources except Matthew Paris, which made researchers perhaps reluctant to study them. Through these papers, the researcher sought to search for another source that supports Matthew's account, which he found in the royal records in England. The researcher also discussed the circumstances surrounding the two visits, which were intertwined and complex circumstances surrounding Constantinople and Western Europe, intertwined with the French–English conflict on the one hand, and with the papal–imperial conflict on the other hand.

**Keywords:** Baldwin II – Henry III – Matthew Paris – Royal Registers – Constantinople.

**إشكالية الدراسة:**

في عام ١٢٣٧م توفي جان دو بريين Jean de Brienne الوصي على عرش اللاتين في القسطنطينية (١٢٢٩– ١٢٣٧م). وانفرد صهره وربيبه بلدوين الثاني Baldwin II بالحكم (١٢٣٩– ١٢٦١م). وقد أدرك هذا الإمبراطور صعوبة ودقة موقفه منذ اليوم الأول، حيث كانت دولته محاصرة من بيزنطيي نيقية شرقًا الذين كانوا يسعون لاسترداد عاصمتهم القسطنطينية، ومن البلغار غربًا الذين استولوا على معظم أقاليم البلقان(١).

فقصد إلى الغرب الأوربي يتوسل المساعدة من البابوية(٢)، ومن الملوك والقادة(٣).

وينصب تركيز الدراسة على زيارتين قام بهما بلدوين إلى إنجلترا سنتي ١٢٣٨م، ١٢٤٧م حيث استقبله الملك هنري الثالث (١٢١٦– ١٢٧٣م). وقد انفرد بخبر هاتين الزيارتين المؤرخ الإنجليزي المعاصر متّى الباريسي Matthew Paris (ت١٢٥٩م)(٤). وأعيدت مروياته أو تمت الإشارة إليها في كتابات النقلة التقليديين منذ القرن السابع عشر الميلادي؛ أمثال جان دو بوشيهDu Bouchet(٥) وشارل دو فرين دو كانج Du Cange(٦) وإدوارد جيبون Gibbon(٧) وجورج فنلاي Finlay(٨) ولويه بريه Bréhier(٩)، فضلًا عن مجموعة التاريخ الأدبي لفرنسا(١٠). والحقيقة أن هؤلاء اعتمدوا رواية متّى دون نقد أو تحليل، كما أنّهم لم يبحثوا عن مصدر آخر يُوثّق الزيارتين.

وترتكز الإشكالية البحثية على أن زيارتي بلدوين لم تجدا صدىً عند المؤرخين الإنجليز المهتمين بحقبة القرن الثالث عشر الميلادي؛ فلم يُشر إليها السير جيمس رامزي Ramsay في سِفره عن حكم هنري الثالث وإدوارد الأول(١١)، وتوماس توت Tout في مؤلفه عن إنجلترا من هنري الثالث إلى إدوارد الثالث(١٢). وتجاهلهما بالمثل وليام هَتون

Hutton في مختصره عن مساوئ حكم هنري الثالث، رغم اعتماده بالأساس على مؤلفات متّى الباريسي(١٣). وأيضًا السير فردريك بويك Powicke في مؤلفه عن إنجلترا القرن الثالث عشر الميلادي(١٤). وكريستوفر بروك Brooke في كتابه الموسوعي عن ملوك إنجلترا من ألفريد العظيم إلى هنري الثالث(١٥). ومايكل كلانشي Clanchy في مؤلفيه عن إنجلترا في القرن نفسه(١٦). كما لم يتطرق إليهما دافيد كاربنتر Carpenter، أعظم مؤرخي حقبة هنري الثالث، سواء في كتابه الجدير بالاهتمام عن النواحي الإدارية والمالية في عهد الملك نفسه(١٧)، أو في مؤلفه الضخم عن ترسيخ حكم النورمان والأنجوفيين في إنجلترا القرنين (١١– ١٣م)(١٨)، أو في أحدث مؤلفاته عن سُلطة هنري الثالث وشخصيته(١٩). كما أنَّ تسعة عشر مجلدًا صدرت بين سنتي (١٩٨٥– ٢٠٢٢م) عن مؤتمرات، عُقدت في دُرام وكامبردج وجامعات أوربية مختلفة، وكانت مخصصة لدراسات القرن الثالث عشر بإنجلترا، لم تُسلّط الضوء على هاتين الزيارتين(٢٠).

ولم يُفرد أيّ من المحدثين دراسة عن الزيارتين. وما ورد بشأنهما لم يتعدَ إشارة موجزة ساقها جان لونيون Longnon عن الزيارة الثانية، متجاهلًا الزيارة الأولى(٢١). وإحالة ساقها روبرت وولف Wolff عن الزيارة الأولى ضمن مسحه التاريخي العام لإمبراطورية اللاتين بالقسطنطينية، متجاهلًا الزيارة الثانية(٢٢). وكلا المؤرخين لم يوضحا مقدار المساعدة المالية التي ظفر بها بلدوين. وتنويه لـ بنجامان إندريكس Hendrickx عن الزيارتين ضمن تناوله الموجز لجولات بلدوين في الغرب الأوربي(٢٣). وإشارة مختصرة ساقها سيمون لويد Lloyd وكريستوفر تايرمان Tyerman ضمن حديثهما عن جهود إنجلترا في خدمة المشروع الصليبي(٢٤). وأخرى موجزة لـ مالكولم باربر Barber(٢٥)، ولم يتجاوز هؤلاء الثلاثة رواية

"متّى". وأخيرًا إشارة عابرة لـ جي بيري Perry، ضمن حديثه عن نتائج زيارة جان دو بريين لإنجلترا عام ١٢٢٣م(٢٦).

ويظن الباحث أن تجاهل المحدثين للزيارتين جاء لسببين: أولهما، أن خبر هذه الزيارات لم يرد في مصادر القرن الثالث عشر، الغربية منها والشرقية، سوى متّى الباريسي. وهو ما يدفع إلى الارتياب والشبهة في وقوعها، حسب أبسط قواعد منهج البحث التاريخي. وثانيهما، أن النتائج التي أثمرتها الزيارتان فيما يخص دعم إنجلترا للإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية، رُبّما كانت محدودة بالنظر إلى مقارنتها بالمساعدات التي حصلت عليها الأخيرة من فرنسا وإسبانيا المسيحية على سبيل المثال، فلم يلتفت أحدٌ من المؤرخين إليها.

وبالنظر إلى أن الحدث التاريخي يتم تقييمه بمسبباته ونتائجه، يرى الباحث أن الإشكاليات الرئيسة للدراسة تكمن في هذين السببين، وأن تقديم تفسير مناسب لهما يمثل أيضًا معالجة مناسبة لإشكاليات الدراسة. وعليه تتبلور مهمة الدراسة في تحويل هذين العاملين إلى تساؤلات، ثم البحث عن إجابات مقنعة لها.

### زيارة عام ١٢٣٨م: متّى الباريسي والسجلات الملكية:

استغرقت أولى زيارات بلدوين للغرب الأوربي قرابة العامين. وكانت بداية نزوله في أكتوبر ١٢٣٧م على البابا جريجوري التاسع Gregory IX (١٢٢٧-١٢٤١م) الذي أمهله إلى أغسطس من العام التالي، ليتسنى له حشد حملة صليبية كافية يعود على رأسها إلى الشرق(٢٧). وتُظهر خطابات هذا البابا عامي ١٢٣٧- ١٢٣٨م محاولاته توفير الدعم لبلدوين؛ فأنشأ يُؤكّد لحكام أوربا -غربها وشرقها- أن إغاثة الأرض المقدسة في المشرق لا تكون إلا بحفظ إمبراطورية اللاتين بالقسطنطينية وحمايتها من أعدائها(٢٨).

في هذه الأثناء تنقّل بلدوين بين روما وإنجلترا وفرنسا، حيث نزل في ضيافة قريبه لويس التاسع Louis IX (١٢٢٦ – ١٢٧٠م) ووالدته الملكة بلانش القشتالية Blanche of Castille، اللذين زوداه بقدر من المال وعدد من المقاتلين(٢٩).

وقد جاء متّى الباريسي بوصفه المصدر السردي الوحيد الذي دون خبر زيارة بلدوين لإنجلترا، فلم يُشاركه إياها واحد من المصادر المعاصرة، مما يطرح سؤال: هل ثمّة شك في وقوعها؟ ولإجابة هذا السؤال حريٌّ أن يُنظر أولًا في شخص "متى" ككاتب ومؤرّخ، ومدى موثوقية أخباره.

كان "متى" راهبًا في سان ألبانز St. Albans، الدير المهم في جنوب شرق إنجلترا. وكان هذا الدير يُلزم رهبانه بنسخ السجلات التاريخية وحفظها يوميًا، مما جعل الإلمام بالكتابة التاريخية أمرًا واجبًا عليهم، وليست رفاهة طوعية، على حد تأكيد سوزان لويس Lewis(٣٠). وكان "متّى" أبرز هؤلاء الرهبان في التدوين التاريخي، وأحرصهم على الكتابة الموضوعية، حيث يصف نفسه بأنّه: "**باحث مجتهد، يكدُّ في جمع المعلومات إلى أن يتصبب عرقًا**"(٣١). ومما يُؤكّد حرصه على تحرّي الموضوعية أنّه أدرج في مؤلفاته أكثر من ستمائة خطاب ووثيقة، لمست الجوانب الدينية والسياسية والعسكرية في سائر أنحاء أوربا، وقدّمت أيضًا معلومات ثرية عن المسلمين والمغول وبقايا الصليبيين في المشرق(٣٢).

وفضلًا عن الموضوعية كانت ملكة النقد واضحة في كتابات متّى؛ فنراه في تاريخه الكبير يوجّه نقدًا لاذعًا للبابوية بسبب تدخلها في شؤون مملكة إنجلترا، وجشعها في جباية أموال هذه المملكة(٣٣). وفي الوقت نفسه لم يتردد في نقد الملك هنري الثالث بسبب استجابته لمطالب البابوية، وسماحه بتزايد نفوذ الأجانب في إنجلترا، مما ترتب عليه كوارث مالية وسياسية(٣٤). وهو ما يجعله يتجاوز مثال المؤرخ المعاين الذي يفترضه إيزيدور

الإشبيلي Isidore of Seville[٣٥]، ليصبح المؤرخ العصري الذي تنشده بيريل سمالي Smalley[٣٦]

كما أنّ "متّى" جدد في الكتابة التاريخية؛ فمضى يُعزّزُ شخصية الباحث المدقق عن الحقيقة، والمتحدث الشجاع الذي يروم السمو الأخلاقي لكنيسة إنجلترا ومجتمعها فوق التنافس الكنسي العلماني[٣٧]، وأقبل في سبيل ذلك يُحوّل التاريخ الرهباني أو الديني الذي كان معروفًا بنمطيته، إلى تاريخ مجتمعي ملكي يسير ضمن إطار مسيحي كوني أوسع[٣٨].

ورغم هذا عاب ريتشارد فون Vaughan على "متى" اعتماده روايات خيالية ملفقة بغرض تسويغ وجهات نظره أو تبرير هجومه على شخصيات كان يمقتها، وأنّه عمد أحيانًا إلى جمع أخلاط متفرقة من الأخبار، أسقطت القارئ في شيء من العشوائية[٣٩].

وقد تصدّى نفرٌ من المحدثين للرد على "فون" والانتصار لـ "متى" منه؛ فبرّرت سوزان لويس لـ "متى" شطحاته الخيالية أنّه رأى في البابوية والملك والأجانب أخطارًا تُهدد المجتمع الإنجليزي ومُقدّراته؛ مما ألجأه لاتّخاذ موقفًا وقائيًا عبر تسطيره العظات الأخلاقية في تواريخه[٤٠]. كما دافع عن "متى" عرّابه بيورن فايلر Weiler بأنّه اتخذ من سردياته الحالمة سبيلًا لطرح أفكاره المثالية، أو لفرض رؤية أخلاقية على مسيرة البشر[٤١]. ومضى يُؤكّد أن متّى– رغم لمسته العلمانية في الكتابة– لم يتخلّص كليًّا من العاطفة الدينية التي كانت غالبة على التأريخ قبله[٤٢]. ويرى "فايلر" أن هذا لا ينتقص من شخص "متّى" كمؤرخ، ما برح يتوثّق من معلوماته قبل كتابتها؛ فكان يستقي أخباره من الشهود العيان، أيّا كانت مراتبهم أو منازلهم الاجتماعية[٤٣]. من ذلك تترسّخ أهمية "متّى" بوصفه مؤرخًا ثقيلًا، لم ينفك حتى نهاية عمره يُدقق ويُنقّح ويُصوب رواياته[٤٤].

ولا ريب أن ثقافة متّى وسعة علمه ودرايته بالكتابة التاريخية قد مهدن له شهرة واسعة، وأتحن له أن يلتقي العديد من الزوار البارزين لدير القديس ألبانز، كنسيين وعلمانيين(٤٥)، ممن وفّر له المعلومات الموثوقة والأخبار الحية التي سردها في تواريخه(٤٦). وقد التقى الملك هنري الثالث في بعض زياراته لسان ألبانز، وشاركه الطعام. وحسب إفادة "متّى"، كان الملك على علم بأنّه يُباشر الكتابة التاريخية، وقد طلب منه أن يكتب وصفًا دقيقًا وكاملًا لما يقع من أحداث(٤٧). كما أنّ شخصية متّى كانت معروفة في الغرب الأوربي خارج حدود إنجلترا؛ إذ يخبرنا هو نفسه أنّه أنجز عام ١٢٤٨م مهامًا دبلوماسية في مملكة النرويج، وكان ذلك بتكليف من البابا أنوسنت الرابع Innocent IV (١٢٤٣– ١٢٥٤م)(٤٨)، ومن لويس التاسع ملك فرنسا(٤٩). وقد توطدت صداقته مع هاكون الرابع Hakkon IV ملك النرويج (١٢١٧– ١٢٦٣م)(٥٠)، الذي التمس إليه أن يكون مندوبًا ماليًا عنه في إنجلترا(٥١)، وهو ما جعل المؤرخ ريتشارد فون Vaughan يفترض في "متّى" الدراية بالمعاملات المالية(٥٢).

والحقيقة أن "متّى" أفاد من علاقاته الواسعة بهؤلاء، فأمكنه الوقوف على الأحداث الراهنة وطرح رؤية تحليلية لأسبابها ونتائجها. كما أنّ عمله كراهب وفّر له أن يطّلع على وثائق الأديرة في إنجلترا، وأن يستقي منها المعلومات الدقيقة، وثيقة الصلة بتفاصيل عصره. وكان من إنتاجه الضخم أن فاق كل تجارب التدوين التاريخي في الأديرة البندكتية في العصور الوسطى، على حد تأكيد بيريل سمالي وسوزان لويس(٥٣). بل وتذهب سمالي إلى أن أوربا بأسرها لم تشهد مدونة تنافس تاريخه الكبير(٥٤). الأمر الذي يدفع إلى الإقرار بموثوقية أخباره، وإلى الأخذ بعين الاعتبار ما ذكره عن زيارتي بلدوين لإنجلترا.

أثبت "متى" زيارة بلدوين الأولى في تاريخه الكبير *Chronica majora*، وفي تاريخه الصغير *Chronica minora*، الموسوم بتاريخ إنجلترا *Historia Anglorum*، مع اختلاف

بينهما في بعض التفاصيل التي جاءت بسبب مراجعات متّى الدائمة لكتاباته، وتنقيحه بعض رواياته. وجاء سرده في التاريخ الكبير كالتالي: "**في العام ١٢٣٨م قدم إلى إنجلترا بلدوين إمبراطور القسطنطينية وابن بطرس كونت أوكسير (أوسير) Auxerre[٥٥]، ليطلب المساعدة بعد أن خُلع ونُفي من إمبراطوريته[٥٦]. ولكن عند رسوه في ميناء دوفر Dover، جاءه من قِبل الملك من يخبره أنّه كان عملًا غير لائق منه دخوله مملكة أجنبية، دون أن يستطلع مسبقًا رأي ملكها، وبغير حصوله على إذنه. وقد بدا هذا أشبه بالاستخفاف والتكبر، الأمر الذي جعل قدومه في نظر الملك ومستشاريه لا يحظى بالرضى. سيّما وقد تذكروا مدى التكريم والمعونات التي أضفتها إنجلترا على الإمبراطور السابق جان دو بريين حين زارها، والذي –إثر عودته إلى فرنسا– تصرّف كرجل شرير خائن وبلا وفاء، حيث سعى إلى التآمر ضد مملكة إنجلترا. ولكن مخططه لم يكتمل بسبب استدعائه إلى القسطنطينية لاعتلاء سدّة الحكم هناك.**

**وإثر رفع هذه المسائل إلى الإمبراطور بلدوين أظهر أسفه، مُعلنًا استعداده للرحيل فورًا عن أرض إنجلترا، ولكن في ذات الوقت شرح بتواضع أسباب قدومه. وحين أصغى الملك إلى مبرراته، وبعد المشورة، بعث إليه يُعلمه أنّه يمكنه الحضور إلى لندن ولقائه، مع وعد باستقباله بالتكريم الملائم لشخصه. وبناء عليه وصل الإمبراطور إلى لندن في العاشر من مايو. ثم التقى الملك في وودستوك Woodstock، حيث منحه قبلة السلام. وشرح بلدوين للملك وأخيه الإيرل ريتشارد Richard of Cornwall مبررات قدومه. وحين عزم الرحيل، منحه الاثنان الكثير من الهدايا ومبلغ من المال مقداره سبعمائة مارك[٥٧].**

أعاد "متّى" الرواية نفسها في تاريخه الصغير باستثناء تفصيلين؛ أولاهما: أنّه غيّر صورة المُساعدة المالية التي تلقاها بلدوين وهي سبعمائة مارك؛ فجعلها على النحو التالي: خمسمائة مارك من

الملك هنري، ومبلغ مالي ضخم من أخيه الإيرل ريتشارد، دون أن يُحدد مقداره(٥٨). وثانيهما: أنّه جعل تاريخ وصول بلدوين إلى لندن في ٢٢ أبريل(٥٩).

إن اختلاف الروايتين لا شك يُمثّل ارتباكًا، ما يستلزم البحث فيه وتفسيره قبل إزالته. وكان التفتيش في السجلات المالية والمراسيمية الخاصة بالملك هنري الثالث خير سبيل إلى ذلك. وقد أفادت هذه السجلات في حسم اللبس الذي ظهر في روايتي "متى"، حيث أوردت تفاصيل المساعدة المالية التي قدّمها هنري الثالث لبلدوين. وزيادة على ذلك، أوردت بعض الأموال التي أنفحها الملك بعض رفقاء بلدوين.

وعن المال المُقدّم إلى بلدوين؛ جاء في أحد هذه السجلات ما يلي: "**صادر في مدينة ريدنج Reading يوم ٢٩ أبريل ١٢٣٨م: إلى الأخ هيو دو ستوكتون Hugh de Stocton**(٦٠)، **وعمدة لندن ريتشارد رينجر Richard Renger، ورفاقهما**(٦١) **حفظة الثلاثين في برج لندن**(٦٢)**؛ توجيه بأن يُصرف خمسمائة جنيه من المال الموجود في عهدتهم إلى إمبراطور القسطنطينية أو فارسه فليمنكوس Flemencus، على أن يكون المال المدفوع من الجزء الثلاثين المخصص للملك، ما لم يكونوا قد دفعوا هذا المبلغ إلى وليام هاردل William Hardel بموجب أمر آخر أصدره الملك إليهم**(٦٣). وقد تأكّد الأمرُ في توجيهٍ صادر إليه شخصيًا: "**صادر في ريدنج يوم ٢٩ أبريل ١٢٣٨م: إلى وليام هاردل، تسليم الإمبراطور المذكور أو فارسه فليمنكوس، خمسمائة جنيه من الجزء الثلاثين المخصص للملك، حال تلقيه إيّاها من الأخ هيو دو ستوكتون وريتشارد رينجر وحراس الثلاثين في برج لندن**(٦٤)".

ويُظهر هذا السجل أنّ المال المدفوع كان خمسمائة جنيهًا إسترلينيًا، الذي إذا تم تحويله إلى ماركات يُصبح سبعمئة وخمسون، وهو يقترب من المبلغ الذي أورده "متّى" في تاريخه الكبير، أي سبعمئة مارك(٦٥). وأمّا إضافته المربكة في تاريخه الصغير– وقد دُون بعد قرينه

الكبير بسنوات– أن الملك دفع خمسمئة ماركًا، فربّما لأنّ متّى سمع لاحقًا بالرقم المُثبت في السجلات، وخلط بين الجنيه والمارك.

وأمّا المساعدة التي قدّمها ريتشارد شقيق الملك فلم يُوضحها "متّى" مكتفيًا بقوله أنّ بلدوين تلقى مبلغًا ماليًا ضخمًا من ريتشارد(٦٦). ولم تكشف السجلات الملكية قيمة هذا المبلغ، وذاك لأنّها كانت ترصد توجيهات الملك وحسب. على أنّ المؤرخين الحديثين سيمون ليود Lloyd وجي بيري Perry اعتمدا راوية "متّى"، مؤكدين تلقي بلدوين نفحة مالية كبيرة من ريتشارد(٦٧).

وحيث حسمت السجلات المالية مقدار المساعدة التي منحها هنري لبلدوين، بقي أن تعالج مسألة توقيت وصول هذا الإمبراطور إلى إنجلترا ومدة إقامته.

يُلاحَظ أن التوجيهين السابقين صدرا في ٢٩ أبريل، مما يعني أن بلدوين نزل إنجلترا قبل ذلك، والأرجح أنّه دخل لندن في ٢٢ أبريل حسب إشارة "متى" في تاريخه الصغير، وليس في ١٠ مايو كما ذكر في تاريخه الكبير. وتسعفنا السجلات المالية حول هذا الأمر بالمزيد؛ حيث ورد توجيهًا أصدره هنري إلى عمدة لندن بإيصال المساعدة المالية إلى بلدوين في ميناء دوفر، فجاء ما يلي: "**صادر في ريدنج Reading يوم ١ مايو ١٢٣٨م: توجيه إلى عمدة لندن بنقل الـ خمسمائة جنيه – التي أمر الملك بصرفها لإمبراطور القسطنطينية– إلى دوفر تحت حراسة موثوقة وآمنة**"(٦٨). وبالرجوع إلى رواية "متّى" عن المفاوضات التي دارت بين هنري وبلدوين لدى رسوه على الشاطئ الإنجليزي في دوفر، ثم تلقيه الموافقة على دخول لندن، واستقباله في وودستوك وضيافته، يأتي الترتيب المنطقي للزيارة كالتالي: أن بلدوين نزل على الشاطئ الإنجليزي على الأرجح في ٢٠ أبريل، واستغرق تبادل الرسل بينه وبين هنري يومين، حتى اقتنع الأخير باستقباله، ليلحق بلندن يوم ٢٢ أبريل. ثم مكث في ضيافة هنري

في وودستوك إلى ٢٧ أبريل على أقصى تقدير، لماذا؟ لأن سجلٌ مراسيمي أخبر بحضور الملك قضية بمدينة ريدنج وأنّه فصل فيها يوم ٢٧ أبريل(٦٩)، وهي المدينة نفسها التي أصدر منها توجيهاته بصرف المال المُخصص لبلدوين، والتي لم يُشر "متى" إطلاقًا إلى أن الأخير نزل بها. مما يدفع إلى الظن بأن نهاية الزيارة جاءت في يوم لا يتجاوز ٢٧ أبريل، وأن بلدوين غادر في اليوم نفسه وودستوك، وقصد إلى ميناء دوفر استعدادًا للإبحار صوب فرنسا. والمرجّح أنّه انتظر هناك يومين ريثما يلحق به عمدة لندن حاملًا المال المُقرر، ليرحل في ١ مايو أو في اليوم التالي. وهكذا تكون زيارته إلى إنجلترا – منذ أن رسا على ساحل دوفر– قد استغرقت عشرة أيام على أقل تقدير(٧٠).

ويُخالف توجيه الملك بإيصال المال إلى بلدوين في دوفر ما ذكره "متّى" أن بلدوين تسلّم المال في وودستوك. على أنّ "متّى" لا يُلام في ذلك إذا أُخِذَ في الاعتبار أنّه نقل مجريات الزيارة بالسماع.

وتكشف السجلات المالية أن كرم الملك هنري تخطّى بلدوين إلى أتباعه ومبعوثيه، ففي سجل مؤرخ بـ ٥ مايو ١٢٣٨م، يُرجّح صدوره من مدينة ويندسور Windsor جاء التالي: "**يُصرف للفارس جون الحراجي The forester، مبعوث الإمبراطور، عشرون ماركًا لنفقاته**"(٧١).

ويجدر الآن إجابة السؤال المشكلة، كيف هو تقييم الزيارة في ضوء ما أثمرت عنه من نتائج؟ للإجابة يجب النظر في التداخلات السياسية والعسكرية التي أحاطت بمحوري الزيارة، أي إنجلترا ودولة اللاتين في القسطنطينية. وهذا يضطرنا إلى العودة قليلًا إلى الوراء للنظر في علاقة القسطنطينية بإنجلترا، ويقود بالضرورة إلى إلماح "متّى" عن سوء العلاقة بين البلدين خلال عهد جان دو بريين الوصي على عرش القسطنطينية سنوات (١٢٢٩ – ١٢٣٧م).

كان "جان" قد زار إنجلترا في أغسطس ١٢٢٣م، أثناء وصايته على عرش القدس (١٢١٢– ١٢٢٥م)، رجاء الحصول على معونات لصليبيي المشرق(٧٢). وقد أمدّه الملك هنري بمبلغ ثلاثين جنيهًا، لقضاء نفقاته في عيد ميلاد العذراء في وستمنستر ٨ سبتمبر ١٢٢٣م(٧٣). كما منحه الأساقفة ورؤساء الأساقفة والبارونات والكونتات الكثير من الهبات(٧٤)، للدرجة التي جعلت المصادر الإنجليزية تتغنّى بأنّه حين عاد إلى فرنسا، كان محملًا بالذهب والفضة(٧٥). ولكن يتّضح من رواية فرنسية أن ذلك ربما كان مبالغة.

فقد ذكر الراهب وليام الأندري Guillaume d' Andres (ت ١٢٣٤م) **أن "جان" ألفى الإنجليز ثعالب ماكرة، فتعجّل العودة أدراجه إلى فرنسا**(٧٦). مما يوحي أنّ جان طوال إقامته في إنجلترا، التي ناهزت الشهر، لم يحصل من الوعود الكثيرة التي بذلت له سوى على النذر اليسير. ويدعم هذا الظن أن "جان" ترك في إنجلترا مبعوثه الخاص جون الحراجي The Forester لكي يُباشر جمع المساعدات المبذولة، وأرسل إلى الملك هنري، يلتمس إليه أن يبسط حمايته على هذا المبعوث. وهو الأمر الذي أنجزه هنري، بل ونفح هذا المبعوث نفقة سفره إلى فرنسا(٧٧). كما أن سجلات مراسيم الملك هنري نفسه تُشير إلى أن الأموال التي جُمعت في إنجلترا دعمًا لمملكة بيت المقدس بلغت عام ١٢٢٥م ثلاثمئة وأربع وعشرين جنيهًا وخمسمئة ماركًا وعشرة شلنات(٧٨)، ولكن ليس هناك من تأكيد أن هذه الأموال قد ذهبت إلى أيدي جان دو بريين(٧٩).

والواضح أنّ سياسة "جان" إثر عودته إلى فرنسا كان لها أكبر الأثر في انصراف الإنجليز عنه؛ حيث أن تبعيته الجينية والإقطاعية لمملكة فرنسا اضطرته إلى استرضاء الملك لويس الثامن (١٢٢٣– ١٢٢٦م)، وورّطته –بطريق غير مباشر– في المشاريع العدائية التي خاضها ضد أملاك هنري الثالث في فرنسا(٨٠). فلم يتدخل لمنع لويس من الاستيلاء على مقاطعة بواتو Poitou التابعة للتاج الإنجليزي في أغسطس ١٢٢٤م(٨١). وأضر دبلوماسيًا بمصالح إنجلترا حين لم

يتدخّل لمنع لويس الثامن من إبرام تحالف مع هيو العاشر لوزينان كونت لا مارش وأنجوليم Hugh X of Lusignan, count of La Marche and Angoulême الذي كان نعم الحليف لهنري الثالث[٨٢]. وعندما كان في بلاط كنيسة روما أواخر عام ١٢٢٤م، وألفى مبعوثي ملكي إنجلترا وفرنسا مختصمين أمام البابا بشأن احتلال الفرنسيين لبواتو، انحاز جان إلى جانب الفرنسيين، واندفع يُنذر المبعوثين الإنجليز بأن ملك فرنسا سوف يعبر إلى بلادهم، ويُصليها بنار الحرب حال اتّخاذهم موقف معادي له في الكيوريا البابوية[٨٣].

في المقابل، خاض ملك إنجلترا هنري الثالث في ربيع ١٢٣٠م مغامرة عسكرية فاشلة أمام الفرنسيين في مقاطعة بريتاني، والتي كان لـ هيو لوزينان دورٌ في إحباطها، بسبب دعمه للملك الفرنسي لويس التاسع[٨٤]. فلكل ذلك ترك جان دو بريين انطباعًا سيئًا في نفوس الإنجليز. ليس هذا وحسب، بل وبسبب خلاف نشب بين عامي ١٢٢٩– ١٢٣٠م على اللقب الملكي لبيت المقدس اكتسب دو بريين أيضًا عداوة الإمبراطور فردريك الثاني[٨٥]، الذي غدا صهرًا وحليفًا لملك إنجلترا في عام ١١٣٥م. مما ترتب عليه أن أوقف الاثنان هنري وفردريك دعمهما لمشاريع دو بريين الصليبية في الشرق[٨٦]. وعليه لم يكن غريبًا أن يواجه بلدوين الثاني – مبتدأ نزوله سواحل إنجلترا ١٢٣٨م– ترحيبًا فاترًا من الملك هنري، كما جاء في رواية متّى الباريسي[٨٧].

وفي السياق نفسه يُمكن القول أن الذي دفع الملك هنري إلى تغيير موقفه من بلدوين، وأنّه استقبله ووافق على مساعدته، لم يكن توسل هذا الأخير واستجدائه بقرابته من الملك[٨٨]، بقدر ما كان من تعرّضه لضغط البابا جريجوري التاسع. فقد بعث هذا البابا بخطاب في ٣٠ أكتوبر ١٢٣٧م يستحث شعب إنجلترا –كنسيين وعلمانيين– على حمل الصليب، والقتال من أجل القسطنطينية اللاتينية[٨٩]. وناشد في خطابٍ بتاريخ ٢٥ نوفمبر

١٢٣٨م الملك هنري وشقيقه ريتشارد كورنوال على بذل المزيد من الجهد والمال لدعم إمبراطورية اللاتين في القسطنطينية، وسيدها بلدوين الثاني(٩٠). كما طالب في ٨ ديسمبر من العام نفسه ملكي إنجلترا وفرنسا بتخصيص نسبة ٣٠٪ من دخل كنائس ممالكهم، مدة ثلاثة أعوام قادمة، لدعم إمبراطورية القسطنطينية والأراضي المقدسة(٩١). وأرسل مندوبيه إلى إنجلترا وفرنسا يجمعون من الناس البدل المالي نظير عدم خروجهم في صليبيات إلى الأرض المقدسة، وذلك بغرض تحصيل الأموال اللازمة لدعم بلدوين(٩٢).

ومع ذلك لم يثبت أن إنجلترا قدّمت من الأموال أكثر مما حصل عليه بلدوين من إعانة، ذلك أن القسطنطينية اللاتينية فقدت أهميتها منذ وفاة جان دو بريين. والعديد من قادة الغرب فقدوا حماسهم للإبحار نحوها بدلًا من بيت المقدس(٩٣). ولا غرو أن الحملة التي نجح بلدوين في حشدها في يونيو ١٢٣٩م ولم يتخط عددها سبعمائة فارس وثلاثين ألفًا من المشاة، بالكاد نجح في إقناع أفرادها أن يقصدوا إلى القسطنطينية بدلًا من بلاد الشام(٩٤). كما أنّ ثيوبالد الشامباني Theobald IV of Champagne ملك نافارا، وريتشارد كورنوال شقيق ملك إنجلترا، حين أعدّا لحملتيهما (١٢٣٩ – ١٢٤٠م)، (١٢٤٠ – ١٢٤١م) ضمن صليبية البارونات، عزما على التوجّه إلى الشام(٩٥)، غير آبهين ببلدوين الذي كان في فرنسا جوارهما يحشد لإنقاذ القسطنطينية.

والجدير بالذكر أن الإعانة التي قدّمها هنري الثالث إلى بلدوين عام ١٢٣٨م وهي سبعمئة وخمسين ماركًا، فضلًا عن المبلغ المالي الذي تفضّل به شقيقه ريتشارد، كانت تُقارب المساعدة المالية التي تبرّع بها هنري عام ١٢٢٥م لدعم صليبي الشام، وهي تسعمئة وست وثمانين ماركًا وعشرة شلنات(٩٦). ولم يستطع هنري تقديم المزيد لبلدوين لكونه مضغوطًا بأعباء مالية، حيث كان ملتزمًا بتسديد ثلاثين ألف ماركًا، صداق زواج أخته إيزابيلا من فردريك الثاني، الذي بالكاد تمكّن في يونيو ١٢٣٧م من سداد قسطه الأخير ومقداره عشرة

آلاف ماركًا[٩٧]. كما أنّ عام ١٢٣٨م لم يكن سعيدًا على هنري الثالث، إذ واجه خلاله أزمات مالية ثقيلة، وتعرّض لمحاولة اغتيال[٩٨].

وإذا قورنت الأموال التي بذلتها فرنسا إلى بلدوين بالمنحة الإنجليزية، فيجب ألا يُنسى أنّها لم تكن بدون مقابل؛ فحين منحه لويس التاسع خمسين ألف جنيهًا باريسيًا عام ١٢٣٨م، وضع يده مقابلها على مقاطعة نامور Namur التابعة في الأصل لعائلة بلدوين. وحين أعطاه عشرة آلاف أخرى عام ١٢٣٩م، كانت ثمنًا لتاج الشوك الذي كان مرهونًا في البندقية[٩٩]. وهو الحدث الذي استغله لويس سياسيًا وأيديولوجيًا، على حد زعم جاك لوجوف Le Goff[١٠٠]. مما أكّد أنّه تعامل بمهارة مع قضية بلدوين، على عكس هنري الثالث الذي كان ساذجًا على حد ذكر متّى الباريسي[١٠١]، أو كما يصفه نيكولاس فينسنت Vincent لم يكن مخادعًا ولا حكيمًا[١٠٢].

**زيارة بلدوين الثانية لإنجلترا عام ١٢٤٧م: الحيثيات والنتائج.**

حين تناول "متّى" هذه الزيارة، بدا ناقمًا على بلدوين، حيث كتب: "**إن بلدوين – إمبراطور القسطنطينية– وعدد من رجاله جاءوا إلى إنجلترا ببطون خاوية وأفواه مفتوحة، يرغبون في الحصول على أموال المملكة**". وأظهر "متى" غيظه من بلدوين الذي كان يتذرع بقرابة زوجته من الملك هنري، فكتب: "**بعد أن باع الأشياء المقدسة بالمال، ولم يترك محلًا إلا واقترض منه بشتى السُبُل، هرب من مملكته بصورة مشينة، فقيرًا منبوذًا**"[١٠٣].

على أنّ رواية "متى" هذه المرّة حملت ثغرات ثلاث؛ الأولى: لم توضّح إن كان بلدوين قد حصل على مساعدة مالية من الملك هنري الثالث. والثانية: أنّها لم تُحدّد مدّة الزيارة. والثالثة: لم تُبيّن مكان لقاء العاهلين. وقد تباينت آراء المحدثين حول هذه الزيارة؛ فالتزم جان لونيون Longnon ومالكولم باربر Barber الصمت، ولم يُوضّحا ما انتهت إليه[١٠٤]. وزعم

لويه بريبه Bréhier وبنجامان إندريكس Hendrickx أن بلدوين لم يظفر بشيء من هنري الثالث(١٠٥). ولا يعلم الباحث ما الأساس الذي استند عليه هذان المؤرخان سوى أنّهما قد يكونا فهما ذلك ضمنًا من رواية "متّى" الذي لم يُشر إلى مدفوعات مالية. أمّا كريستوفر ليود Lloyd وجي بيري Perry فأقرّا بحصول بلدوين على إعانة مالية، معتمدين في ذلك على سجلات هنري الثالث(١٠٦).

وقد تكفّلت السجلات المالية والمراسيمية لهنري الثالث بسد ثغرات رواية "متّى"؛ فبشأن الإعانة المالية، ورد في سجل مالي صادر في مدينة وودستوك بتاريخ ٣٠ أبريل ١٢٤٧م: "**يُصرف لجهة بلدوين إمبراطور القسطنطينية مبلغ خمسمائة مارك من أجود أموال الخزانة، فضلًا عن عشرين جنيه إسترليني (ثلاثين ماركًا) لنفقاته، وكل ذلك من مخصصات الملك**"(١٠٧). وقد أكّد سجلٌ مراسيمي الأمر نفسه، موضحًا اسم موظف الخزانة الذي صدر التوجيه إليه، وهو وليام هاردل. على أنّ هذا السجل جعل التوجيه يوم ٢ مايو، ولم يُشر إلى مبلغ العشرين جنيه إسترليني المخصص لنفقات سفر بلدوين(١٠٨).

وأمّا مكان الزيارة، فيشي صدور السجلين السابقين أن لقاء العاهلين كان في وودستوك. وهي المدينة نفسها التي شهدت لقائهما في الزيارة الأولى.

وبشأن تحديد مدّة الزيارة، فقد ذكر جان دو بوشيه Du Bouchet أن نزول بلدوين إنجلترا كان في مايو(١٠٩)، على أنّ السجلات تخالف ذلك. فالسجل المالي القاضي بصرف إعانة لبلدوين كان مؤرخًا بـ ٢٩ أبريل، مما يشي بأنّ الملك هنري استضافه قبل ذلك. وقد أفاد سجلٌ مراسيمي أنّ هنري ترك وودستوك– حيث التقى بلدوين كما تقدّم– إلى مدينة والينجفورد Wallingford لينظر قضية بها في ٦ مايو(١١٠)، مما يعني أن ضيفه بلدوين قد قبل هذا التاريخ. والمؤكّد أنّه غادر بعد ٢ مايو، اليوم المضروب لتسليمه الإعانة المالية

حسب التوجيه المراسيمي. ومن ثمّ يترجّح أنّ نزول بلدوين إنجلترا كان في الأيام الأخيرة من أبريل، وأن رحيله عنها كان بين يومي ٢– ٥ مايو. ورُبّما لم تتجاوز إقامته العشرة أيام التي استغرقتها زيارته الأولي[١١١].

ويُلاحظ هنا أن مبلغ الإعانة (خمسمائة وثلاثين ماركًا) كان أقل من نظيره المدفوع في الزيارة الأولى، رغم أنّه يزيد عن بعض ضروب النفقات العامة لهنري[١١٢]. وتفسير ذلك يرتبط بشقين، أولهما: يتعلّقُ بالسياسة الداخلية لإنجلترا وعلاقتها بالغرب الأوربي. وثانيهما: يخص أحوال القسطنطينية وقت الزيارة، وعلاقتها بالغرب الأوربي.

**إنجلترا والقسطنطينية اللاتينية: مد وجزر.**

كانت إنجلترا تعاني من أزمات مالية وسياسية وعسكرية تحت حكم هنري الثالث، سيّما النصف الثاني من عهده. وقد أفاض متّى الباريسي في سرد هذه الأزمات، ووزع أسبابها بين تدخل كنيسة روما في شؤون إنجلترا، وإثقالها بالضرائب، وبين تغلغل نفوذ الأجانب في البلاط ومفاصل الدولة، فضلًا عن سوء إدارة هنري الثالث وضعف شخصيته. وضرب "متّى" أمثلة على مساوئ الصرف المالي للملك هنري، مثل إسراف وبذخه اللذين بذلهما في احتفال ديني أقيم في وستمنستر عام ١٢٤٧م[١١٣]، وإغداقه على الأجانب في مناسبة أخرى بالعام نفسه[١١٤].

والواضح أن رواية "متّى" كانت تعكس سخطًا إنجليزيًا عامًا الذي بلغ ذروته في فبراير ١٢٤٧م حين عُقد برلمانٌ في لندن، عماده النبلاء وإكليروس كانتربري. وقد رفع هؤلاء خطابين احتجاجين، وجّهوا أولهما إلى البابا أنوسنت الرابع، يتذمرون من جبايته الأموال، ومن تدخله في كنائس إنجلترا[١١٥]. ووجّهوا ثانيهما إلى كرادلة كنيسة روما، يستنكرون ذهاب أموال إنجلترا إلى الفرنسيين الذين يستعملونها في حروب القسطنطينية اللاتينية[١١٦].

ببساطة، أراد "متى" القول إن الواقع الحياتي والاقتصادي في إنجلترا لم يكن مؤاتيا لتقديم المساعدة إلى بلدوين إبّان زيارته الثانية. كما أن نصرة إمبراطورية القسطنطينية اللاتينية –التي توشك على السقوط– ومحاولة إنقاذها كانت تقع على عاتق مملكة فرنسا، أكثر منها على إنجلترا.

وفي هذه الناحية قد يكون من المناسب قبول تحليل مالكولم باربر Barber لموقف "متى": أنّه استخدم القضية الخاسرة لإمبراطور القسطنطينية بهدف تدعيم موقفه الرافض لتدخل البابوية في شئون كنيسة إنجلترا، ومحاولتها الهيمنة على السلطة الزمنية، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أظهر "متى" سخطه من تغلغل الأجانب في مناحي الحياة الإنجليزية، وتأثيرهم بالسلب على اقتصاد إنجلترا. ولذلك راح يغمز بأن البابوية حين انشغلت بجمع الأموال، فإنّما لتصرفها في مشروعاتها الخاصة، وليس لتغذية المشروع الصليبي كما تدّعي. واستهجن إنفاق أموال إنجلترا على إمبراطورية القسطنطينية بلا نفع أو طائل، وهو ما يتوجب على الإيطاليين والفرنسيين، لارتباطهم المباشر بهذه الإمبراطورية(١١٧).

وللحق كان ارتباط القسطنطينية اللاتينية بفرنسا وثيقًا، معنويًا وعائليًا(١١٨)؛ فحكام القسطنطينية اللاتين كانوا فرنسيين، وتابعين إقطاعيين لملك فرنسا. وعليه كانوا يرون في فرنسا الوطن الذي يقصدونه متى تأزّمت أحوالهم. وقد ذكر مايكل أنجولد Angold صراحة أن القسطنطينية اللاتينية في عهد بلدوين الثاني غدت تابعة لمملكة فرنسا(١١٩). وهذا يُفسّر لماذا استقبل بلدوين من فرنسا النصيب الأكبر من المعونات. وقد أفاض الراهب الفرنسي المعاصر ألبيريك دو تروا فونتين Albéric de Trois-Fontaines (توفي بعد ١٢٥٢م) في ذكر الجهود التي بذلها الملك لويس لدعم بلدوين، متجاهلًا ما قدّمه له ملك إنجلترا من مساعدات مالية(١٢٠).

أمّا ما يخص القسطنطينية اللاتينية فلم تتحسن أحوالها منذ أن تُوّج بلدوين الثاني إمبراطورا رسميًا في ديسمبر ١٢٣٩م. ومحاولاته لكبح جماح إمبراطورية نيقية لم تكلل بالنجاح. وقد وافق على عقد الهدنة مدة عامين (١٢٤١– ١٢٤٣م) مع حنّا فاتاتزيس John Vatatzes إمبراطور نيقية (١٢٢٢– ١٢٥٤م)، الذي انفتح أمامه الطريق للتوغل في اليونان؛ فحاز سالونيك عام ١٢٤١م، وفرض سيادته على إمارة إبيروس(١٢١). ثم استغل فاتاتزيس غياب بلدوين عن العاصمة– الذي مكث سنوات (١٢٤٤– ١٢٤٨م) بالغرب الأوربي– ليستأنف مشروع استعادة الأملاك البيزنطية، فاستولى عام ١٢٤٧م على تزورولون Tzouroulon، منفذ القسطنطينية على الدردنيل، ثم على فيزيا Visya الواقعة بين الدردنيل والقسطنطينية. وبذلك أحكم حصار العاصمة عسكريًا، استعدادًا للوثوب عليها(١٢٢).

في الوقت نفسه بدت جهود بلدوين لحشد الدعم في الغرب الأوربي بلا طائل، حيث كان الغرب يغلي في آتون من الشحناء والنزاعات، ويغلب على قادته تبدل الأهواء وتغليب المصالح الشخصية. فالتوتر كان سمة غالبة على العلاقة بين فرنسا وإنجلترا في السنوات (١٢٤٢– ١٢٤٧م)، بسبب نزاعهما على الأملاك القارية(١٢٣). كما أنّ الصراع البابوي الإمبراطوري ساعد على تمزيق الغرب الأوربي. وجذب إلى فلكه ملكي إنجلترا وفرنسا؛ فانضم لويس التاسع إلى البابوية، في الوقت الذي كان خصمًا لهنري الثالث صهر الإمبراطور فردريك الثاني وحليفه(١٢٤). وقد حال هذا الصراع بين البابا أنوسنت الرابع ومساعدة بلدوين، رغم أنّه أعلن في مجمع ديني عقده في ليون ٢٨ يونيو ١٢٤٥م أنّ حشد الدعم له يُعدّ أسمى أهدافه(١٢٥). وفوق ذلك كان فردريك الثاني صهرًا لفاتاتزيس سيد نيقية والعدو اللدود لبلدوين(١٢٦). وقد لخص "متّى" الباريسي هذا المشهد المعقّد بقوله: "**رغم أن البابا**

**تبنّى قضية بلدوين، وقدّم له العون ليشن الحرب على فاتاتزيس– صهر فردريك– غير أن بلدوين جاء إلى إنجلترا، ليجني من ملكها مزيدًا من الأموال**"(١٢٧).

وللحق، أدرك هؤلاء أن إنقاذ القسطنطينية اللاتينية– التي لم يبق منها سوى غلالة سحرية peau de chagrin على حد تعبير جاك لو جوف Le Goff(١٢٨)– يُعدُّ أمرًا مستحيلًا. ورأوا أن تكريس الجهود لإغاثة القدس أجدى وأنفع.

ثم إنّ بلدوين نفسه وبطريق غير مباشر، شجّع هؤلاء القادة على الانصراف عن نصرة قضيته؛ إذ بدا في نظر اللاتين شخصًا نزقًا لا يُعوّلُ عليه. وقد تناول معاصر فرنسي مجهول يُكنى بمنشد مدينة ريمس (رانس) Minstrel of Reims شخصيته بالذم، فكتب: "**كان الإمبراطور بلدوين طفوليًا في تصرفاته؛ لقد أنفق بسخاء حتى افتقر وأمسى مدينًا، ولم يعد قادرًا على تقديم شيء لفرسانه وأتباعه. ونتيجة لذلك، هجره أغلبهم**"(١٢٩). ويُضيف هذا الكاتب أن بلانش القشتالية والدة لويس التاسع ملك فرنسا حين قابلت بلدوين واستمعت إليه عن كثب، صُدمت بطريقة كلامه الطفولية. وتبرّمت من وجود مثله على رأس الإمبراطورية التي يتطلب حكمها رجلاً حكيمًا وشُجاعًا(١٣٠).

ولكونه مدينًا يلهث وراء المال فقد بلدوين أيضًا مهابته، وتدنت منزلته. وقد رأينا كيف احتقره "متّى" وسخر منه، مع إلماحه إلى الديون التي كبّل بلدوين بها نفسه. وكان أشهرها دين عام ١٢٣٨م، حين رهن إكليل الشوك المقدس إلى البندقية مقابل ١٣٤ , ١٣ هيبربير *hyperpers*(١٣١). وأربعين ألفًا من المباركات كان بلدوين قد وعد بتقديمها إلى ممثلي رئيس جماعة سان جيمس (سانتياغو) Master of the Order of St. James بقشتالة، مقابل إعانته على حفظ القسطنطينية. وكان ضامنه في ذلك البابا أنوسنت الرابع، حسبما يُشير خطابٌ مؤرخ في ١١ فبراير ١٢٤٧م(١٣٢).

ورغم ذلك خابت مساعي بلدوين، وعاد من الغرب سنة ١٢٤٨م عاجزًا عن حشد جيش يُنقذ به القسطنطينية(١٣٣).

وقد سار المحدثون على نهج المصادر في نقد بلدوين؛ فذكر شارل ديل Diehl أنّه كان شخصًا بائسًا، قصد إلى الغرب ليتسول المساعدة(١٣٤). ووصفه كينيث سيتون Setton بأنّه لم يكن محاربًا ولا دبلوماسيًا(١٣٥). وقال كريستوفر تايرمان Tyerman عنه: "كان بائسًا، ومثيرًا للشفقة... معدم ومتسول سياسي"(١٣٦). ورماه فيليب فان تريشت Van Tricht بالسذاجة، وأنّه كان غِرًّا، تُحرّكه الرؤى ويشغله فن التنجيم(١٣٧). وعدّه الباحث إدوارد باراتون Baraton طائشًا، معلّقًا على سياسته بقوله: كان يُريد الحفاظ على بريق إمبراطورية زائلة بوسائل تافهة(١٣٨). ولم ينظر هؤلاء إلى المديح الذي كاله لـ "بلدوين" مؤرخ بيزنطي قريب عهد بأحداث القرن الثالث عشر، هو إفرايم الأيني Ephraim of Ainos حين كتب أنّه: "**رجل دمث وكريم وعاقل**"(١٣٩).

والجدير بالذكر أن المثالب التي أنكرها هؤلاء على بلدوين لم تختلف كثيرًا عن التي كانت لسلفه جان دو بريين الذي خسر حملة على مصر، وتسول كذلك المساعدة

من الغرب، ولم يحكم أبعد من مدينة القسطنطينية، ومع ذلك لم يقذع فيه أحد(١٤٠). والواضح أن الانطباع العام في غرب أوربا عن بلدوين كان تشاؤميًا، وقد تولد ليس من صفاته، ولكن من الحوادث التي ارتبطت بعهده، أو بعهود أسلافه، فقد كُتب عليه أن يحمل عواقب مصائب هؤلاء، على حد تعبير جان لونيون Longnon(١٤١). ومع ذلك لم يرحمه كتاب الغرب المعاصرون، فبدا أمامهم رجلًا منحوسًا، أضاع سلطانهم في القسطنطينية سنة ١٢٦١م(١٤٢).

**خاتمة**

تخلص الدراسة إلى أن بلدوين آخر الأباطرة اللاتين في القسطنطينية قصد إلى إنجلترا في زيارتين عامي ١٢٣٨م، ١٢٤٧م بهدف جمع المساعدات المالية لتدعيم بنيان اللاتين في القسطنطينية، الذي كان يتصدّع أمام هجمات إمبراطورية نيقية البيزنطية. وقد أغفل جُلّ الباحثين هاتين الزيارتين، حيث ورد ذكرهما عند مصدر واحد، هو متّى الباريسي. ولكن الدراسة خلصت إلى موثوقيته كمؤرخ أصيل، يتفرّد عن أقرانه بالدقة والموضوعية وقربه من الحدث.

ولم يكتفِ الباحث برواية "متّى" بل عمد إلى مقارنتها بما ورد في سجلات الملك هنري الثالث المالية والمراسيمية، وتمكّن بذلك من أن يُقوّم ما ورد من اختلاف مربك بين كتابي متّى: التاريخ الكبير والتاريخ الصغير. وضبط بالتالي المقادير المالية التي وهبها الملك هنري إلى بلدوين، والتي جاءت مقاربة لما ذكره متّى. وتوصل الباحث في الدراسة إلى أن بلدوين تلقى في الزيارة الثانية إعانة مالية، وهو ما لم يذكره "متّى". وسعى إلى تحديد أيام الزيارتين، وذلك بعد أن قارن رواية "متّى" بسجلات الملك هنري، ثم قارن هاتكم بالمصادر المعاصرة.

كانت الإعانات المالية التي حصل عليها بلدوين من الملك هنري مناسبة لظروف إنجلترا، التي كانت تمر بأزمات داخلية، وكانت علاقتها الخارجية تتشابك بين ود وعداء مع فردريك الثاني ولويس التاسع والبابوية. ولذلك قيّمت الدراسة زياراتي بلدوين في ضوء الإطار العام لسياسة إنجلترا، فالإنجليز لم ينسوا لبلدوين أنه فرنسيًا وأنّه كان تابعًا إقطاعيًا لمملكة فرنسا. وحسب ما جاء في الدراسة إذا ما قورنت مساعدات فرنسا لبلدوين، التي كانت لشراء مقاطعة نامور، ولشراء الآثار المقدسة، بما حصل عليه بلدوين من إنجلترا، لما يُؤكّد كرم الملك هنري.

حاول الباحث من خلال الدراسة أن يرسم صورة لشخصية الإمبراطور بلدوين، ويجعل منها عاملًا مساعدًا، يسير بالتوازي مع فتور قادة الغرب الأوربي عن نصرة قضيته. وقد استعان الباحث لنسج هذه الصورة برواية "متّى" الباريسي وغيره من المصادر المعاصرة. وخلص إلى أن بلدوين كان رجل تعس الحظ، اعتلى حكم دولة تحتضر، قطعت منذ سنوات شوطًا في طريق النهاية.

**هوامش البحث:**

(1) Albrici Monachi Trium Fontium, Chronica, ed. P. Scheffer-Boichorst, in: *Monumenta Germaniae Historica*, vol. 23, p. 938; George Akropolites, *The History*, trans. R. Macrides, Oxford, New York: Oxford University Press, 2007, pp. 199- 200; Nicephorus Gregoras, *Byzantina Historia*, ed. L. Schopen, Bonn, 1829, vol. 1, pp, 29- 30 ff. Aussi: Longnon, Jean, *L'empire latin de Constantinople et la principauté de Morée*, Paris: Payot, 1949, pp. 174- 175; Bréhier, Louis, "Jean de Brienne", dans: *Dictionnaire d'histoire et de géographie ecclésiastiques*, vol. 10, cols. 707- 708; idem, Baudouin II, in: *Ibid*, vol. 6, col. 1366; Angold, Michael, "Byzantium in exile", in: *The New Cambridge Medieval History*, vol. 5, pp. 548- 549; Dall`Aglia, Francesco, Crusading in Near East: The Balkan Politics of Honorius III and Gregory IX (1221- 1241), in: Michel Balard (ed.), *La Papauté et les croisades/ The Papacy and the Crusades. Proceedings of the 7th Conference of the Society for the Study of the Crusades and the Latin East*, Burlington: Ashgate, 2011, pp. 181- 183 وللمزيد: عبد الجواد، ليلى، السياسة الخارجية للمملكة اللاتينية في القسطنطينية (١٢٠٤ – ١٢٦١م)، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٨٤.

(2) See: *Les Registres de Grégoire IX*, ed. L. Auvray, Paris, 1907, vol. 2, no. 3693, cols. 659- 660, no. 3938- 3939, cols. 805- 806, no. 4634, col. 1179.

(3) *Histoire littéraire de la France*, Paris, 1838, vol. 19, p. 220. Longnon, *L'empire latin de Constantinople*, pp. 178- 179.

(٤) لا تزال المعلومات عن حياة متّى شحيحة. ولا يزال لقب *Parisiensis* الذي لحق بهذا المؤرخ – ويعني باريس Paris والباريسي- of Paris كليهما- يُلقي بالمزيد من الشكوك حول نسبه؛ هل يرجع إلى جذور فرنسية، أم كان إنجليزيًا. وبوجه عام تُظهر مؤلفات متّى أنّه كان وطنيًا غيورًا على إنجلترا، ولو كان ذلك بحكم النشأة فقط. انظر:

Matthew Paris, *English History*, vol. 1, intro.; Vaughan, Richard, *Matthew Paris*, Cambridge: Cambridge University Press, 1958, pp. 1- 3; Lewis, Suzanne,

*The Art of Matthew Paris in the Chronica Majora*, Berkeley, Los Angeles, London: University of California, 1987, pp. 2- 5.

(5)*Histoire généalogique de la Maison royale de Courtenay*, Paris, 1661, pp. 71, 80.

(6)*Histoire de l'empire de Constantinople sous les empereurs français jusqu'à la conquête des Turcs*, Paris, 1826, vol. 1, pp. 245- 246, 305. وقع دو فيرن في خطأ حين أعلن نقله الخبر عن مؤلف آخر هو "متى" وستمنستر. وقد ثبت عدم وجود هذا الأخير، ويترجّح لدى البعض أنّه متّى الباريسي نفسه، لأنّه أقام فترة في دير وستمنستر بداية من سنة ١٢٤٧م: داهموس، جوزيف، سبعة مؤرخين في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٥٣.

(٧) اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج٣، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٥٦.

(8)Finlay, George, *History of the Byzantine and Greek Empires: From 1057 to 1453*, Edinburgh & London, 1854, pp. 389- 390 n. 1.

(9)Baudouin II, in: *Dictionnaire d'histoire*, vol. 6, cols. 1367- 1368.

(10)*Histoire littéraire de la France*, vol. 19, pp. 220, 223.

(11) *e Dawn of the Constitution: Or, the Reigns of Henry III and Edward I (1216- 1307)*, London, New York, 1908.

(12)*The History of England: From the Accession of Henry III to the Death of Edward III (1216- 1377)*, London, New York and Bombay, 1905.

(13)*The Misrule of Henry III*, London, 1913.

(14)*The Thirteenth Century, 1216-1307*, Oxford: Clarendon Press, 1962.

(15)*From Alfred to Henry III, 871-1272*, New York, London: Norton, 1966.

(16)*From Memory to Written Record: England 1066- 1307*, 2nd ed., Oxford, 1994; *England and its Rulers: 1066- 1307*, 4th ed. London: Blackwell Publishing, 2014.

(17)*The Reign of Henry III*, London: The Hambledon Press, 1996.

(18)The *Struggle for Mastery: Britain, 1066-1284*, Oxford: Oxford University Press, 2003.

(19)*Henry III: The Rise to Power and Personal Rule, 1207-1258*, New Haven: Yale University Press, 2020.

(20)*Thirteenth Century England: Proceedings of Conference*, 19 vols, (1985-2022).

(21) *L'empire latin de Constantinople*, p. 185.

(22)"The Latin Empire of Constantinople, 1204- 1261", in: *Studies in the Latin Empire of Constantinople*, London: Variorum, 1976, p. 221.

(23)"Les institutions de l' empire latin de Constantinople: La diplomatie", *Acta Classica* 17 (1974), p. 108.

(24)Lloyd, Simon, *English Society and the Crusade, 1216- 1307*, Oxford; New York: Oxford University Press, 1988, pp. 29, 92; Tyerman, Christopher, *England and the Crusades, 1095-1588*, 2nd ed., Chicago, London: University of Chicago Press, 1996, pp. 106- 107.

(25)"Western Attitudes to Frankish Greece in the Thirteenth Century", in: B. Arbel, B. Hamilton, and D. Jacoby (eds.), *Latins and Greeks in the Eastern Mediterranean After 1204*, London and New York: Routledge, 1989, p. 124.

(26)"A King of Jerusalem in England: The Visit of John of Brienne in 1223", *History: The Journal of the Historical Association* 100/ 343 (Dec. 2015), p. 638.

(27)*Les Registres de Grégoire IX*, vol. 2, nos. 3938- 3939 cols. 805- 806. Also: Maier, Christoph, *Preaching the Crusades: Mendicant Friars and the Cross in the Thirteenth Century*, Cambridge; New York: Cambridge University, 1994, p. 41.

(28)Voir: La lettre à Blanche de Castile, on Novembre 1, 1237 dans: *Layettes du trésor des chartes: de l'année 1224 à l'année 1246*, ed. A. Teulet, Paris, 1866, tome 2, no. 2577, p. 353, et la letter à Béla IV Roi de Hongrie, on Mars 12, 1238: *Les Registres de Grégoire IX*, vol. 2, no. 4155 col. 919. Also: Gill, Joseph, *Byzantium and the Papacy, 1198- 1400*, New Brunswick, New Jersey: Rutgers University Press, 1979, p. 73; Weiler, Björn, "The Negotium Terrae Sanctae in the Political Discourse of Latin Christendom, 1215- 1311", p. 10.

(29)*Récits d'un ménestrel de Reims au treizième siècle*, ed. N. de Wailly, Paris, 1876, 439- 441, pp. 226- 227. Aussi: Longnon, *L'empire latin*, pp. 179- 181; Grant, Lindy, *Blanche of Castile, Queen of France*, New Haven, 2017, p. 115.

(30)*The Art of Matthew Paris in the Chronica Majora*, Berkeley, Los Angeles, London: University of California, 1987, p. 7.

(31)Weiler, Bjorn, "Matthew Paris on the Writing of History", *Journal of Medieval History* 35 (2009), p. 265; idem, Historical Writing in Medieval Britain, p. 320; Binski, Paul, "Matthew Paris the Artist", *Apollo* (2019), University of Cambridge Repository. https://doi.org/10.17863/CAM.35058.

(32)Additamenta, in: *Chronica Majora*, vol. 6. See more details in: Weiler, Matthew Paris on the Writing of History, p. 268; idem, "Matthew Paris in Norway", *Revue Bénédictine* 122/ 1 (2012), p. 180; idem, "Historical Writing & the Experience of Europeanisation: The View from St Albans", in: *The Making of Europe: Essays in Honour of Robert Bartlett*, Leiden: Brill, 2016, p. 210; idem, "Historical Writing in Medieval Britain: The Case of Matthew Paris", in: J. Jahner, E. Steiner and E. Tyler (eds.), *Medieval Historical Writing: Britain and Ireland, 500- 1500*, Cambridge: Cambridge University Press, 2019, p. 335. للمزيد: رحيل، محمد فوزي، صورة الإسلام في التاريخ الكبير لمتى الباريسي، *مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية* ٤٠/ ١٧٥ (٢٠١١)، ص ٢٤٥– ٢٦٥.

(33)Weiler, Matthew Paris on the Writing of History, pp. 273- 274; idem, Historical Writing in Medieval Britain, pp. 320, 333.

(34)Weiler, Matthew Paris on the Writing of History, pp. 269- 270; idem, Historical Writing in Medieval Britain, pp. 320- 321, 332- 333. For more details, See: Carpenter, *Henry III: The Rise to Power and Personal Rule*, p. 245 ff.

(35)*The Etymologies*, trans: S. Barney, Cambridge, New York, 2006, p. 67.

(٣٦) المؤرخون في العصور الوسطى، ط ٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤، ص ٣١– ٣٣، ١٦٠– ١٦٢.

(37)Weiler, Matthew Paris on the Writing of History, p. 273; idem, Historical Writing in Medieval Britain, p. 334.

(38)Weiler, Matthew Paris on the Writing of History, pp. 258, 277; idem, Historical Writing & the Experience of Europeanisation, p. 225.

(39)*Matthew Paris*, pp. 134, 143- 144.

(40)*The Art of Matthew Paris in the Chronica Majora*, p. 12.

(41)See: Matthew Paris on the Writing, pp. 275- 276; Matthew Paris in Norway, p. 165.

(42)See: Weiler, Bjorn, "Monastic Historical Culture and the Utility of a Remote Past: The Case of Matthew Paris", in: P. Lambert, B. Weiler (eds.), *How the Past was Used: Historical cultures, c. 750- 2000*, Oxford University Press, 2017, p. 92.

(43)See: Matthew Paris on the Writing of History, pp. 262- 264; Historical Writing & the Experience of Europeanisation, pp. 218- 220, 223- 224.

(44)Powicke, Frederick, "Notes on the Compilation of the "Chronica Majora" of Matthew Paris, *Modern Philology* 38/ 3 (Feb., 1941), pp. 316- 317. See more details in: Papp, Zsuzsanna, "Post It: Notes from Thirteenth-Century St Albans", in Dóra Mérai et al. (eds.), *Genius loci Laszlovszky 60*, Budapest, 2018, pp. 207- 212.

(45)See the details in: Weiler, Historical Writing & the Experience, 213- 217.

(46)Vaughan, *Matthew Paris*, p. 11; Weiler, Historical Writing in Medieval Britain, pp. 331- 332. Cf. Greasley, Nathan, "Revisiting the Compilation of Matthew Paris's Chronica majora: New Textual and Manuscript Evidence", *Journal of Medieval History* 47/2 (2021), pp. 246- 247 ff.

(47)*Chronica Majora*, vol. 4, pp. 644- 645. Also: Vaughan, *Matthew Paris*, pp. 3- 4; Weiler, Historical Writing in Medieval Britain, p. 331.

(48)*Chronica Majora*, vol. 5, pp. 44- 45; *English History*, vol. 2, pp. 283- 285. Also: Lewis, *The Art of Matthew Paris*, p. 4.

(49)Matthew, *English History*, vol. 2, pp. 248- 249. Vaughan, *Matthew Paris*, pp. 5- 7.

(50)*Chronica Majora*, vol. 5, p. 44. Weiler, Matthew Paris in Norway, p. 158.

(51)*Chronica Majora*, vol. 5, p. 43. Weiler, Matthew Paris in Norway, p. 177.

(52)Vaughan, *Matthew Paris*, pp. 5- 6.

(٥٣) سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ص ١٦٠؛

Lewis, *The Art of Matthew Paris*, p. 8.

(٥٤) المؤرخون في العصور الوسطى، ص ١٦٢.

(٥٥) المقصود هنا بطرس دو كورتناي الذي تولّى عرش القسطنطينية في الفترة ١٢١٦ – ١٢١٧م. وكانت أوكسير ملكية إقطاعية له في فرنسا.

(٥٦) يقصد "متّى" فترة الشغور التي استغرقها بلدوين قبل اعتلائه عرش القسطنطينية، والتي امتدت بين سنتي ١٢٣٧ – ١٢٣٩م.

(57)*Chronica Majora*, vol. 3 (1216- 1239), ed. H. Luard, pp. 480- 481.

(58)*English History*, vol. 1, p. 129.

(59)Ibid, p. 125.

(٦٠) كان هيو أمينًا لصندوق فرسان المعبد (١٢٢٩ – ١٢٤٢م). ومقره في المعبد الجديد الذي أقامته هذه المنظمة في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، خارج لندن، شرقي كنيسة القديس دنستان

St. Dunstan قرب التايمز. وقد أودع الملك هنري الثالث هذا المقر الخزانة الملكية الصغيرة المعروفة بخزانة الملابس (garderoba) The wardrobe التي كان من صلاحياتها جمع ضريبته الثلاثينية والمنح والتبرعات المخصصة للصرف على صليبي المشرق، وسائر المشروعات الخيرية:
Williamson, John, *The History of the Temple, London: from the Institution of the Order of the Knights of the Temple to the Close of the Stuart Period*, London, 1924, pp. 16- 17 ff; de la Torre, Ignacio, "The London and Paris Temples: A Comparative Analysis of their Financial Services for the Kings during the Thirteenth Century", in: Judi Upton-Ward (ed.), *The Military Orders*, London: Routledge, 2008, pp. 124- 127.

(٦١) كان رينجر عمدة على لندن سنتي ١٢٣٧، ١٢٣٨م. انظر:
Arnold Fitz Thedmar, *Chronicles of the Mayors and Sheriffs of London, 1188 to 1274*, London, 1863, p. 8.

(٦٢) في عهد هنري الثالث تم التوسع في إنشاءات برج لندن، حتى تحوّل إلى قصر ملكي حصين. وقد وضع هنري فيه جهازًا إداريًا، كما أمر باستخدام برجًا أبيضًا كان قد بناه، كمكان لحفظ الوثائق الرسمية والأموال التي تُحصّل من ضريبة الـ ٣٠٪ Brown, R., & Calvin, H., "The Royal Castles 1066- 1483", in: *History of the King's Works, 2*, pp. 706- 726 esp. 710- 711; ويبدو أن حفظة الثلاثين كانوا هم Carpenter, *The Reign of Henry III*, pp. 199- 201 القيّمين على جباية وحفظ ضريبة الـ ٣٠٪ الخاصة بالملك هنري الثالث، والتي كان فرضها عام ١٢٣٧م على المنقولات بسائر المملكة. انظر: Matthew, *Chronica majora*, vol. 3, p. 380; idem, *English History*, vol. 1, pp. 42- 46. Also: Mitchell, Sydney, *Studies in Taxation under John and Henry III*, New Haven: Yale University Press, 1914, pp. 214- 215.

(٦٣) *Calendar of the Liberate Rolls preserved in the Public Record Office: Henry III, vol. 1 (A.D. 1226- 1240)*, London, 1916, p. 326. تكرر التوجيه نفسه في سجلات مراسيم هنري الثالث، مع اختلاف أنّه صدر في ١ مايو، ولم يُشَر فيه إلى عمدة لندن. انظر: *Patent Rolls of the Reign of Henry III*, vol. 3, p. 217. وهاردل كان مصرفيًا وكاتبًا ملكيًا

مرموقًا. تولى في السنوات (١٢٣٤ – ١٢٤٧م) الإشراف على دار السكة في لندن وكانتربري. وقد حاز صلاحيات مالية واسعة، حيث كانت في يده ميزانيات الصرف على الإيجارات ورواتب الموظفين ومستحقات المنشآت العامة في لندن وكانتربري. راجع: Allen, Martin, *Mints and Money in Medieval England*, Cambridge; New York: Cambridge University Press, 2012, p. 60.

(64)*Calendar of the Liberate Rolls preserved*, p. 327.

(٦٥) اكتسب الجنيه الفضي الإسترليني أهمية وثقة كبيرتين في تداوله منذ عهد هنري الثاني (١١٥٤ – ١١٨٩م) وحتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، ليس في إنجلترا وحسب، بل وفي فرنسا أيضًا. انظر: Mayhew, N. J., *Sterling Imitations of Edwardian Type*, London: Royal Numismatic Society, 1983, intro., esp. 8- 12 وكان المارك يُعادل ثلثي الجنيه. وعليه تكون العملية الحسابية للمبلغ الذي ذكره متّى كالتالي: (500 *L*. × 3 ÷ 2= 750 m.)

(66)*English History*, vol. 1, p. 129.

(67)Lloyd, *English Society*, p. 92, app. 2, p. 253; Perry, A King of Jerusalem, p. 638.

(68)*Calendar of the Liberate Rolls preserved*, p. 328.

(69)*Close Rolls of the Reign of Henry III*, vol. 4, p. 127.

(٧٠) يذكر لويه برييه أن بلدوين غادر إنجلترا إلى فرنسا في مايو ١٢٣٨م. ثم قصد إلى روما، حيث مكث إلى أغسطس من العام نفسه، ثم قفل عائدًا إلى فرنسا في سبتمبر. انظر:

Bauduin II, col. 1367.

(71)*Calendar of the Liberate Rolls*, vol. 1, p. 328. أخطأ جي بيري بقوله أنّ جون الحراجي A King of Jerusalem, p. 638 تلقى هذا المبلغ بالإسترليني: ولا تتوفر معلومات عن هذا المبعوث. كما أن وظيفته غريبة، وربما كان مسؤولًا عن أعمال الغابة. وتنسب إليه بيريل سمالي مهام قضائية. انظر: المؤرخون في العصور الوسطى، ص ١٢٠.

(72)*Chronique d'Ernoul et de Bernard le Trésorier*, ed. De Mas Latrie, Paris, 1871, pp. 449- 450; *Chronica de Mailros*, ed. J. Stevenson, Edinburgh, 1835, p. 140; Roger of Wendover, *Flowers of History*, trans. J. Giles, London, 1849, vol. 2, p. 436. ذكر "متى" الباريسي أن جان نزل إنجلترا في عيد الرسولين بولس وبطرس، الموافق ٦ يوليو: *Chronica Majora*, vol.

في حين 260 -3, p. 82; *Historia Anglorum*, vol. 2 (1189- 1245), London, 1866, pp. 259 أن وصوله كان في شهر أغسطس: Guillaume d'Andresأكّد وليام الأندري Chronica, *MGH*, vol. 24, p. 763. ومع تتبع المؤرخين جولات جان في الغرب، وتقديرهم للاعتبارات السياسية والعسكرية المحيطة، كحضوره –مثلًا– وفاة فيليب أغسطس في ١٤ يوليو ١٢٢٣م، ومكوثه في فرنسا إلى تتويج الملك الجديد لويس الثامن في ٦ أغسطس: Albrici, Chronica, p. 913رجّحوا أن زيارته لإنجلترا جاءت في أغسطس، وأنّه بقي هناك إلى التاسع من سبتمبر: Norgate, Kate, *The Minority of Henry the Third*, London, 1912, p. 195; Perry, A King of Jerusalem, pp. 632- 633.

(73) *Rotuli Litterarum Clausarum in Turri Londinensi asservati*, ed. T. Hardy, London, 1833, vol. 1, p. 562.

(74) *Memoriale Fratris Walteri de Coventria: The Historical Collections of Walter of Coventry*, London, 1873, vol. 2, p. 252.

(75) Radulph de Coggeshall, *Chronicon Anglicanum*, ed. J. Stevenson, London, 1875, pp. 193- 194. Also: Lloyd, *English Society, and the Crusade*, p. 239; Vincent, Nicholas, *Peter des Roches: An Alien in English politics, 1205-1238*, Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1996, p. 234.

(٧٦) Chronica, p. 673. وبصفة عامة لم تكن صورة الإنجليز حسنة في مصادر فرنسا القرن الثالث عشر الميلادي. فذكر فنسان دو بوفيه Vincent de Beauvais (ت ١٢٦٤م) أن الخيانة تسري في دمائهم، وأنّهم أغبياء وجبناء وإيمانهم منقوص: Weiler, Björn, "Henry III Through Foreign Eyes", in: B. Weiler & I. Rowlands (eds.), *England and Europe in the Reign of Henry III (1216- 1272)*, Aldershot: Ashgate, 2002, p. 138 وكذلك وليام (غيوم) دو نانجيس (ت ١٣٠٠م) اتّهمهم بالخيانة. انظر: *Chronique*, pp. 119- 120

(77) Perry, A King of Jerusalem in England, p. 635 ويُلاحظ أن جون هذا قد ورد اسمه في زيارة بلدوين الأولى، مما يعني احتفاظه بوظيفته إلى عام ١٢٣٨م على الأقل.

(78) *Patent Rolls of the Reign of Henry III* ..., vol. 1, pp. 512, 527- 528.

(79) Perry, A King of Jerusalem in England, p. 637.

(80)Voir: Lettre de Louis VIIII à Pape Honorius III dans: *Recueil des Historiens des Gaules et de la France*, vol. 19, 750- 751.

(81)See details in: Carpenter, David, *The Minority of Henry III*, London: Methuen London, 1990, pp. 370- 375.

(82))Voir: *Layettes du trésor des chartes*, tome 2, nos. 1667, 1668, pp. 38- 39. Also: Perry, A King of Jerusalem in England, p. 636.

(83)*Royal and Other Historical Letters Illustrative of the Reign of Henry III*, pp. 240- 243 esp. 241.

(84)Le Goff, Jacques, *Saint Louis*, Paris: Gallimard, 1996, p. 106.

(85)Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol. 2, p. 516; Matthew Paris, *Chronica Majora*, vol. 3, pp. 165- 166. See: Matthew's commentary on Roger of Wendover's text in: *Historia Anglorum*, vol. 2, pp. 321- 322; See details in: Perry, Guy, *John of Brienne: King of Jerusalem, Emperor of Constantinople, c.1175–1237*, Cambridge: Cambridge University Press, 2013, pp. 135- 152.

(86)Perry, A King of Jerusalem in England, p. 637.

(87)See: Wolff, The Latin Empire of Constantinople, p. 221.

(88)Matthew Paris, *Historia Anglorum*, ed. F. Madden, London, 1866, vol. 2, p, 407 كانت ماريا زوجة بلدوين الثاني وإمبراطورة القسطنطينية تمت بقرابة إلى هنري الثالث. فهي حفيدة إليانور ابنة الملك هنري الثاني التي تزوجت ألفونسو ملك قشتالة سنة ١١٧٦م. See: Roger of Hoveden, *The Annals*, trans. H. Riley, London, 1853, vol. 1, p. 423. Also: Lloyd, *English Society, and the Crusade*, p. 32, n. 101. وبسبب هذه القرابة منحها هنري الثالث سنة ١٢٦٠م معاشًا سنويًا بقيمة مئتي جنيه إسترليني: *Calendar of the Liberate Rolls*, vol. 4, p. 505

(89)*Les Registres de Grégoire IX*, vol. 2, no. 3944, p. 807. Also: Maier, *Preaching the Crusades: Mendicant Friars and the Cross in the Thirteenth Century*, p. 42.

(90)*Les Registres de Grégoire IX*, vol. 2, no. 4608, 4609, p. 1173.

(91)Ibid, no. 4610, p. 1174; *Calendar of Entries in the Papal Registers Relating to Great Britain and Ireland*, vol. 1, p. 177.

(92)Maier, *Preaching the Crusades*, p. 124.

(93)Lock, Peter, *The Franks in the Aegean: 1204- 1500*, New York; London: Routledge, 2013, p. 62. Cf. Setton, Kenneth, "The Changing Fortunes of Constantinople and Achaea, Epirus and Nicaea (1216- 1246)", in: *The Papacy and the Lavant (1204- 1571)*, vol. 1, pp. 63, 66; Chrissis, Nikolaos, "Thibaut IV of Champagne, Richard of Cornwall and Pope Gregory IX's Crusading Plans for Constantinople, 1235- 1239", *Crusades* 9 (2010), 123- 146.

(94) Longnon, *L'empire latin de Constantinople*, p. 181. يزعم جورج أ
كروبولتيس أن جنود بلدوين كانوا من الفرنجة، وعددهم ستين ألفًا. *The History*, p. 203

(95)See Letter of Richard Cornwall in: Matthew Paris, *Chronica Majora*, vol. 4, pp. 138- 144. For details: Painter, Sidney, "The Crusade of Theobald of Champagne and Richard of Cornwall, 1239- 1241", in: R. Wolff; H. Hazard (eds.), *A History of the Crusades, vol. 2: The Later Crusades, 1189- 1311*, Madison: University of Wisconsin Press, 1969, pp. 463- 486; Jackson, Peter, "The Crusade of 1239- 41 and their Aftermath", *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 50/1 (1987), pp. 32- 60; Tyerman, *England and the Crusades*, pp. 107- 108. وقد حشدت دُعيت حملتا ثيوبالد وريتشارد بصليبية البارونات. لها البابوية بداية من عام ١٢٣٤م ولغاية ١٢٤٥م. راجع: J. Bird, E. Peters, and J. Powell (eds.), *Crusade and Christendom: Annotated Documents in Translation from Innocent III to the Fall of Acre, 1187–1291*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2013, pp. 266- 305.

(٩٦) المبلغ: ٣٢٤ جنيها = ٤٨٦ ماركًا (324 × 3 ÷ 2= 486 m.) + ٥٠٠ ماركًا وعشرة شلنات.

(97)Ferris, Eleanor, "The Financial Relations of the Knights Templars to the English Crown", *The American Historical Review* 8/1 (Oct., 1902), p. 11; Stacey, Robert, *Politics, Policy, and Finance under Henry III, 1216- 1245*, Oxford; New York: Oxford University Press, 1983, 98- 99.

(98)Matthew, *Chronica Majora*, 3, pp. 497- 498; idem, *English Historia*, 1, pp. 138- 139. Also: Carpenter, *The Rise to Power*, pp. 181- 182, 202 ff.

(99)Albrici, Chronica, p. 947; *Recueil des historiens des Gaules et de la France*, vol. 23, pp. 399- 400. Aussi: Martin, Jean-Marie, Cuozzo, Errico, et Martin-Hisard, Bernadette, "Un acte de Baudouin II en faveur de l'abbaye cistercienne de Sainte-Marie de Percheio (Octobre 1241)", *Revue des études byzantines* 57 (1999), pp. 220- 221; Grant, *Blanche of Castile*, pp. 116- 117; Perry, David, *Sacred Plunder: Venice and the Aftermath of the Fourth Crusade*, University Park: Pennsylvania State University Press, 2015, p. 43.

(100) *Saint Louis*, pp. 141, 253.

(101)*Chronica Majora*, vol. 5, pp. 293, 457- 458.

(102)*The Holy Blood: King Henry III and the Westminster Blood Relic*, Cambridge: Cambridge University Press, 2001, p. 7.

(103)*Chronica Majora*, vol. 4, pp. 625- 626, *English History*, vol. 2, p. 228. Cf. The Chronica Majora, in: *Chronicles of Matthew Paris: Monastic Life in the Thirteen Century*, trans. R. Vaughan, New York: Martin's Press, 1984, p. 108. Also: Tyerman, Christopher, *God's War: A New History of the Crusades*, Cambridge, Massachusetts: The Belknap Press of Harvard University Press, 2006, p. 762.

(104)Longnon, *L'empire latin de Constantinople*, p. 185; idem, L'empereur Baudouin II, 297; Barber, Western Attitudes to Frankish Greece, 124.

(105)Bréhier, Baudouin II, col. 1368; Hendrickx, Les institutions de l' empire latin de Constantinople, p. 108.

(106)Lloyd, *English Society*, ap. 2; Perry, A King of Jerusalem, p. 638.

(107) *Calendar of the Liberate Rolls preserved*, vol. 3, 119.

(108)Ibid, vol. 5, p. 510. Also: Lloyd, *English Society*, app. 2, p. 254.

(109)*Histoire généalogique de la Maison royale de Courtenay*, p. 80.

(110)*Close Rolls of the Reign of Henry III*, vol. 5, p. 510.

(١١١) غادر بلدوين إلى فرنسا. وقد أثبتت بعض السجلات أنّه أمضى شهر يونيو من العام ١٢٤٧م بين نامور Namur وسان جيرمان آن لي Saint-Germain-en-Laye. انظر: *Histoire littéraire de la France*, vol. 19, p. 223 وبينما كان في سان جيرمان أقر في ١٢ يونيو بوضع كافة قلاعه وأملاكه في فرنسا بما فيها قلعة نامور تحت تصرف الملك لويس التاسع ووالدته الملكة بلانش. انظر: *Layettes du trésor des chartes: tome 3 (De l'année 1247 à l'année 1260)*, Paris, 1875, no. 3604, pp. 11- 12. Also: Grant, *Blanche of Castile, Queen of France*, p. 133.

(١١٢) اقترض هنري عام ١٢٤٢م مبلغ خمسمئة ماركًا من فرسان المعبد بلندن، لتمويل حملة فاشلة على جاسكوني Gascony مما يوحي أن إعانته لبلدوين لم تكن بالمبلغ الهين. راجع:

*Rôles gascons*, ed. F. Michel, Paris, 1885, vol. 1, p. 132. Also: Ferris, The Financial Relations, p. 9.

(113) With his words "*jocundi rumores*" Matthew alluded to the falsity of the story of the Christ blood, which, in order to transmit it to Westminster Abbey, Henry III held a grand and costly ceremony in October 1247: *Chronica Majora*, vol. 4, p. 640. Also: Weiler, Bjorn, Symbolism and Politics in the Reign of Henry III, in: M. Prestwich, R Britnell and R. Frame (eds.), *Thirteenth Century England IX: Proceedings of the Durham Conference*, 2001 (Woodbridge: Boydell Press, 2003), p. 31; Shacklock, Antonia, *Piety and Politics in the Kingship of Henry III*, PHD diss., St Edmund's College,

Cambridge, 2021, p. 28. This ceremony was as an attempt to emulate the splendid reception afforded by Louis IX, who had received the Holy Cross and the Crown of Thorns on previous occasions. See: Vincent, *The Holy Blood: Henry III and the Westminster Blood Relic*, pp. 7- 10.

(١١٤) استهجن متّى موافقة هنري الثالث على زواج نبلاء إنجليز من أجنبيات مجهولات، ومنحهم هدايا مجزية. انظر: *Chronica Majora*, vol. 4, p. 628; *English History*, vol. 2, p. 207. Also: Weiler, Symbolism and Politics, p. 31 وقد تتبّع بعض المؤرخين أوجه صرف هنري بين سنتي ١٢٤٣ – ١٢٤٧ م في ضوء السجلات الملكية علاوة على رواية متّى؛ فخلصوا إلى أنّه تكلّف في حروبه في فرنسا وألمانيا ونافارا بين سنتي١٢٤٣ – ١٢٤٤ قرابة سبعة وعشرين ألفًا وسبعمئة جنيهًا إسترلينيًا وأربعة آلاف ماركًا، وفي حربه على إسكتلندا ١٢٤٤م أربعة آلاف جنيهًا. ومبلغًا كبيرًا في حربه ضد ويلز ١٢٤٦ – ١٢٤٧م. وخاض تجاربًا دبلوماسية فاشلة في روما وبروفانس وسافوي كلّفته ألفًا وخمسمئة جنيهًا وأربعة آلاف ماركًا. وصرف لأخيه ريتشارد بمناسبة زواجه عام ١٢٤٣م، ثلاثة آلاف إسترليني نقدًا، ووعده بمبلغ خمسة آلاف وستمئة إسترليني، مقسطة على ست سنوات. وأنفق على مشروعات البناء بين سنتي ١٢٣٦ – ١٢٤٥م حوالي اثنتين وعشرين ألفًا وخمسمئة إسترليني، ثم شرع في تجديد دير وستمنستر منذ ١٢٤٥م الذي كلف الخزانة سنويًا ألفي جنيهًا. وأنفق بين سنتي ١٢٤٠ – ١٢٤٥م على المنح والصدقات قرابة ثلاثة آلاف وخمسمئة جنيهًا. وجميع ذلك أدى إلى خواء الخزانة، مما اضطر هنري إلى الاستدانة من اليهود ومن التجار الإيطاليين ومن أخيه ريتشارد. انظر:

Stacey, *Politics, Policy, and Finance under Henry III*, pp. 237- 259; Carpenter, *The Reign of Henry III*, pp. 93- 97, 125- 126 ff.

(115) *Chronica Majora*, 4, pp. 594- 596; *English History*, 2, pp. 204- 205.

(116) *Chronica Majora*, vol. 4, pp. 596- 597; *English History*, vol. 2, p. 205.

(117) Western Attitudes to Frankish Greece in the Thirteenth Century, p. 123.

(١١٨) كان بلدوين وآل كابيه أبناء عمومة، إذ كانا ينتميان إلى أصلٍ واحد وهو بيت كورتناي. كما أنّ بلدوين كان متزوجًا من ماريا ابنة جان دو بريين من زوجته برنجاريا الليونية (ت ١٢٣٧م)، ابنة برنجاريا القشتالية (١٢٤٦م) شقيقة الملكة بلانش والدة لويس التاسع. انظر:

*Recueil des historiens des Gaules*, vol. 23, p. 399. Also: Grant, *Blanche of Castile*, pp. 114- 115, 167- 168.

(119)"The Latin Empire of Constantinople, 1204-1261: Marriage Strategies", in: G. Saint-Guillain and J. Herrin (eds.), *Identities and Allegiances in the Eastern Mediterranean after 1204*, Farnham; Burlington: Ashgate, 2011, p. 54.

(120)Voir: Chronica, pp. 946- 947.

(121)Longnon, *L'empire latin de Constantinople*, pp. 182- 184.

(122)Ibid, p. 185; Bréhier, *Vie et mort de Byzance*, 2ème ed., Paris, 1969, pp. 312- 314; Setton, Kenneth, "The Advance of Nicaea and the Decline of the Latin Empire (1246- 1259)", in: *The Papacy and the Lavant (1204- 1571)*, vol. 1, Philadelphia, 1974, pp. 68- 69; Treadgold, Warren, *A History of the Byzantine State and Society*, Stanford; California, 1997, pp. 725, 728 للمزيد: عبد الجواد، السياسة الخارجية للملكة اللاتينية، ص ٨٤– ٨٦.

(123)Tyerman, *England and the Crusades*, pp. 108- 109.

(124)See: Abulafia, David, *Frederick II: A Medieval Emperor*, New York & Oxford: Oxford University Press, 1988, pp. 321- 407; Weiler, Björn, *Henry III of England and the Staufen Empire, 1216-1272*, Woodbridge; New York: The Boydell Press, 2006, pp. 71- 109; Whalen, Brett, *The Two Powers: The Papacy, the Empire, and the Struggle for Sovereignty in the Thirteenth Century*, Philadelphia, Pennsylvania: University of Pennsylvania Press, 2019, pp. 144- 145 ff.

(125)Voir: *Histoire des ducs et des comtes de Champagne*, tome 5, no. 2688, p. 403; Gill, *Byzantium and the Papacy*, pp. 78- 79; Whalen, *The Two Powers: The Papacy, the Empire and the Struggle* …, pp. 164- 165.

(١٢٦) تزوج فاتاتزيس من كونستانس ابنة فردريك بين عامي ١٢٤٢ – ١٢٤٤م. انظر

Weiler, *Henry III and the Staufen Empire*, p 90; Treadgold, *A History of the Byzantine State*, p. 725; Nicol, *The Last Centuries of Byzantium*, p. 26; Giarenis, Ilias, "Nicaea and the West (1204- 1261): Aspects of Reality and Rhetoric", in: N. Chrissis, A. Kolia-Dermitzaki and A. Papageorgiou (eds.), *Byzantium and the West: Perception and Reality (11th- 15th centuries)*, Abingdon; New York, 2019, p. 214.

(127)*Chronica Majora*, vol. 4, p. 626; *English History*, vol. 2, p. 208.

(128)Le Goff, *Saint Louis*, p. 141.

(129)*Récits d'un ménestrel de Reims au treizième siècle*, 437, p. 224.

(130)Ibid, 438, p. 225.

(131)Guillaume de Nangis, *Chronique*, pp. 147- 148. Also: Wolff, Robert, "Mortgage and Redemption of An Emperor's Son, p. 52; Jacoby, The Latin empire of Constantinople and the Frankish states in Greece, p. 530; Cf. Mitsiou, The Latin Empire of Constantinople (1204–1261), p. 118. ظهرت عملة الهيبربير على يد ألكسيوس كومنين عام ١٠٩٢م. وكانت تزن من الذهب 4.45 جرام. وقد واصل حكمهم القسطنطينية بيزنطيو نيقية ضربها بعد ١٢٠٤م، ولكن خفضوها إلى 4.13 جرام. وهي التي اعتمدها اللاتين أثناء Grierson, Philip, *Byzantine Coinage*, 2nd. ed., Washington, 1999, pp. 11- 12. راجع:

(132)Longnon, Jean, "L'empereur Baudouin II et l'ordre de Saint Jacque", *Byzantion* 22 (1952), p. 299; Wolff, Mortgage and Redemption, p. 84.

(133)Voir: Bréhier, *Vie et mort*, p. 314; Longnon, *L'empire latin de Constantinople*, p. 185; Jacoby, David, After the Fourth Crusade: The Latin Empire of Constantinople and the Frankish States, in: J. Shepard (ed.), *The Cambridge History of the Byzantine Empire c.500- 1492*, Cambridge; New York: Cambridge University Press, 2008, p. 764.

(134)The Fourth Crusade and the Latin Empire of Constantinople, p. 429.

(135)The Changing Fortunes of Constantinople, p. 65.

(136)*God's War: A New History of the Crusades*, p. 672.

(137))*The Horoscope of Emperor Baldwin II: Political and Sociocultural Dynamics in Latin-Byzantine Constantinople*, Leiden: Brill, 2018, intro.

(138)*La Romanie orientale: l'empire de Constantinople*, p. 530.

(139)*Ephraem Aenii Historia chronica*, ed. O. Lampsides, 1990, verse 8184, p. 289.

(140) See: Perry, *John of Brienne*; idem, A King of Jerusalem in England وعن حملة دو بريين على مصر. انظر: Roger of Wendover, *Flowers of History*, 2, pp. 435- 439; Jacques de Vitry, *Histoire des croisades*, ed. M. Guizot, Paris, 1825, pp. 339-390; *Lettres de Jacques de Vitry*, ed. R. Huygens, Leiden: Brill, 1960, no. 6, 7 والترجمة العربية: رسائل جاك الفيتري، ترجمة: عبداللطيف عبد الهادي السيد، إسكندرية، ٢٠٠٥. وأيضًا: عمران، محمود سعيد، الحملة الصليبية الخامسة: حملة جان دو برين على مصر ١٢١٨– ١٢٢١م، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥، ص ٢٨٧– ٣٥٨.

(141)*L'empire latin de Constantinople et la principauté de Morée*, p. 178.

(142)See Michael Angold's defense: Review of "The Horoscope of Emperor Baldwin", *https:// scholarworks. iu.edu/ journals/ index.php/ tmr/ article/view/28009/33194*.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولًا: المصادر الأجنبية:


- Albrici Monachi Trium Fontium, *Chronica*, ed. P. Scheffer-Boichorst, in: Monumenta Germaniae Historica, vol. 23.
- Arnold Fitz Thedmar, *Chronicles of the Mayors and Sheriffs of London, 1188 to 1274*, trans. H. Riley, London, 1863.
- *Calendar of Entries in the Papal Registers Relating to Great Britain and Ireland*, ed. W. Bliss, London, 1893, vol. 1.
- *Calendar of the Liberate Rolls preserved in the Public Record Office: Henry III*, London, 1916.
- *Chronica de Mailros*, ed. J. Stevenson, Edinburgh, 1835.
- *Chronique d'Ernoul et de Bernard le Trésorier,* ed. Mas Latrie, Paris, 1871.
- *Chronicles of Matthew Paris: Monastic Life in the Thirteen Century*, trans. R. Vaughan, New York: Martin's Press, 1984.
- *Close Rolls of the Reign of Henry III Preserved in the Public Record Office*, London, 1902.
- Ephraem Aenii *Historia chronica*, ed. O. Lampsides, Athens, 1990.
- Guillaume d'Andres, *Chronica*, Monumenta Germaniae Historica, vol. 24.
- Guillaume de Nangis, *Chronique*, Paris, 1825.
- George Akropolites, *The History*, trans. R. Macrides, Oxford, New York: Oxford University Press, 2007.

- Isidore of Seville, *The Etymologies*, trans: S. Barney, W. Lewis, J. Beach, and O. Berghof, Cambridge, New York: Cambridge University Press, 2006.
- Jacques of Vitry, *Histoire des croisades*, ed. M. Guizot, Paris, 1825.
- Lettres, ed. R. Huygens, Leiden: Brill, 1960.

الترجمة العربية: رسائل جاك الفيتري، ترجمة: عبد اللطيف عبد الهادي السيد، إسكندرية، ٢٠٠٥.

- J. Bird, E. Peters, and J. Powell (eds.), *Crusade and Christendom: Annotated Documents in Translation from Innocent III to the Fall of Acre, 1187–1291*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2013.
- *Layettes du trésor des chartes:* tomes 2, 3. de l'année 1224 à l'année 1260, eds. A. Teulet, J. Laborde, Paris, 1866, 1875.
- *Letters of Popes, in: Histoire des ducs et des comtes de Champagne*, ed. Arbois de Jubainville, Paris, 1863.
- Matthew Paris, *Chronica Majora*, ed. H. Luard, London, 1876.
- ----- *English History*, trans. J. Giles, London, 1889.

**الترجمة العربية: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية، ج ٤٠.**

- Additamenta, in: Chronica Majora, vol. 6.
- *Memoriale Fratris Walteri de Coventria: The Historical Collections of Walter of Coventry*, London, 1873, vol. 2.
- Nicephorus Gregoras, *Byzantina Historia*, ed. L. Schopen, Bonn, 1829, vol. 1.
- *Les Registres de Grégoire IX*, ed. L. Auvray, Paris, 1907, vol. 2.

- *Patent Rolls of the Reign of Henry III Preserved in the Public Record Office*, London, 1906.
- Radulph de Coggeshall, *Chronicon Anglicanum*, ed. J. Stevenson, London, 1875.
- *Recueil des Historiens des Gaules et de la France*, Paris, 1738- 1876, vol. 19.
- Roger de Hoveden, *The Annals*, trans. H. Riley, London, 1853.
- Roger of Wendover, *Flowers of History*, trans. J. Giles, London, 1849, vol. 2.

الترجمة العربية: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية، ج ٣٩.

- *Rôles gascons*, ed. Francisque Michel, Paris, 1885, vol. 1.
- *Rotuli Litterarum Clausarum in Turri Londinensi asservati*, ed. T. Hardy, London, 1833, vol. 1.
- *Royal and Other Historical Letters Illustrative of the Reign of Henry III: From the Originals in the Public Record Office*, ed. W. Shirley, London, 1862.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Allen, Martin, *Mints and Money in Medieval England*, Cambridge; New York: Cambridge University Press, 2012.
- Angold, Michael, "Byzantium in exile", in: *The New Cambridge Medieval History*, vol. 5, ed. D. Abulafia, Cambridge: Cambridge University Press, 1999, pp. 543- 568.

- "The Latin Empire of Constantinople, 1204-1261: Marriage Strategies", in: G. Saint-Guillain, J. Herrin (eds.), *Identities and Allegiances in the Eastern Mediterranean after 1204*, Farnham; Burlington: Ashgate, 2011, pp. 47- 68.
- Review of "The Horoscope of Emperor Baldwin II", *https://scholarworks.iu.edu/journals/index.php/tmr/article/view/28009/33194.*
- Baraton, Édouard, *La Romanie orientale: l'empire de Constantinople et ses avatars au Levant à l'époque des Croisades,* PHD diss., Université de Rouen-Normandie, 2018.
- Barber, Malcolm, "Western Attitudes to Frankish Greece in the Thirteenth Century", in: B. Arbel, B. Hamilton, D. Jacoby (eds.), *Latins and Greeks in the Eastern Mediterranean After 1204*, London; New York: Routledge, 1989. pp. 111- 128.
- Binski, Paul, "Matthew Paris the Artist", *Apollo* (2019), University of Cambridge Repository. https://doi.org/10.17863/CAM.35058.
- Berger, Élie, *Saint Louis et Innocent IV; étude sur les rapports de la France et du Saint-Siège*, Paris, 1893.
- Bréhier, Louis, "Jean de Brienne", dans: *Dictionnaire d'histoire et de géographie ecclésiastiques*, Paris, 1912, vol. 10.
- Baudouin II, in: Ibid, vol. 6.
- *Vie et mort de Byzance*, 2ème ed., Paris: Albin Michel, 1969.

- Brooke, Christopher, *The Thirteenth Century, 1216-1307*, Oxford: Clarendon Press, 1962.
- Brown, R., & Calvin, H., "The Royal Castles 1066- 1483", in: *History of the King's Works, 2, The Middle Ages*, London, 1963.
- Carpenter, David, *From Memory to Written Record: England 1066-1307*, 2nd ed., Oxford, 1994.
- ----- *England and its Rulers: 1066- 1307*, 4th ed. London: Blackwell Publishing, 2014.
- ----- *The Reign of Henry III*, London: Hambledon Press, 1996.
- ----- *The Struggle for Mastery: Britain, 1066-1284*, Oxford: Oxford University Press, 2003.
- ----- *Henry III: The Rise to Power and Personal Rule, 1207- 1258*, Yale University Press, 2020.
- Chrissis, Nikolaos, "A Diversion That Never Was: Thibaut IV of Champagne, Richard of Cornwall and Pope Gregory IX's Crusading Plans for Constantinople, 1235- 1239", *Crusades* 9 (2010), 123- 146.
- Clanchy, Michael, *From Alfred to Henry III, 871-1272*, New York, London: Norton, 1966.
- Dall`Aglia, Francesco, "Crusading in Near East: The Balkan Politics of Honorius III and Gregory IX (1221- 1241)", in: Michel Balard (ed.), *La Papauté et les croisades/ The Papacy and the Crusades. Actes du VIIe Congrès de la Society for the Study of the Crusades and the Latin East/*

*Proceedings of the 7th Conference of the Society for the Study of the Crusades and the Latin East*, Burlington: Ashgate, 2011, pp. 173- 184.

- Diehl, Charles, "The Fourth Crusade and the Latin Empire of Constantinople", in: *Cambridge Medieval History*, vol. 4.
- Du Fresne du Cange, *Charles, Histoire de l'empire de Constantinople sous les empereurs français jusqu'à la conquête des Turcs,* Paris, 1826.
- Ferris, Eleanor, "The Financial Relations of the Knights Templars to the English Crown", *The American Historical Review* 8/1 (Oct., 1902), pp. 1- 17.
- Finlay, George, *History of the Byzantine and Greek Empires: From 1057 to 1453*, Edinburgh & London, 1854.
- Giarenis, Ilias, "Nicaea and the West (1204-1261): Aspects of Reality and Rhetoric", in: N. Chrissis, A. Kolia-Dermitzaki and A. Papageorgiou (eds.), *Byzantium and the West: Perception and Reality (11th- 15th centuries),* Abingdon; New York, 2019, pp. 206- 219.
- Grant, Lindy, *Blanche of Castile, Queen of France*, New Haven; London: Yale University Press, 2017.
- Greasley, Nathan, "Revisiting the compilation of Matthew Paris's Chronica majora: New Textual and Manuscript Evidence", *Journal of Medieval History* 47/2 (2021), pp. 230- 256.
- Grierson, Philip, *Byzantine Coinage*, 2nd. ed., Washington, 1999.

- Hendrickx, Benjamin, "Les institutions de l' empire latin de Constantinople: La diplomatie", *Acta Classica* 17 (1974), 105- 120.
- *Histoire littéraire de la France*, Paris, 1838, vol. 19.
- Hutton, William, *The Misrule of Henry III,* London, 1913.
- Jacoby, David, "The Latin empire of Constantinople and the Frankish states in Greece", in: *The New Cambridge Medieval History*, vol. 5.
- Jackson, Peter, "The Crusade of 1239-41 and Their Aftermath", *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 50/1 (1987), pp. 32- 60.
- Le Goff, Jacques, *Saint Louis*, Paris: Gallimard, 1996.
- Lewis, Suzanne, *The Art of Matthew Paris in the Chronica Majora,* Berkeley, Los Angeles, London: University of California, 1987.
- Lloyd, Simon, *English Society and the Crusade, 1216- 1307*, Oxford; New York: Oxford University Press, 1988.
- Lock, Peter, *The Franks in the Aegean: 1204- 1500*, New York; London: Routledge, 2013.
- Longnon, Jean, *L'empire latin de Constantinople et la principauté de Morée,* Paris: Payot, 1949.
- ----- "L'empereur Baudouin II et l'ordre de Saint Jacque", *Byzantion* 22 (1952), pp. 297- 299.
- Maier, Christoph, *Preaching the Crusades: Mendicant Friars and the Cross in the Thirteenth Century*, Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1994.

- Martin, Jean-Marie, Cuozzo, Errico, and Martin-Hisard, Bernadette, "Un acte de Baudouin II en faveur de l'abbaye cistercienne de Sainte-Marie De Percheio (Octobre 1241)", *Revue des études byzantines* 57 (1999), pp. 211- 223.
- Mayhew, N. J., *Sterling Imitations of Edwardian Type*, London: Royal Numismatic Society, 1983.
- Mitchell, Sydney, *Studies in Taxation under John and Henry III*, New Haven: Yale University Press, 1914.
- Mitsiou, Ekaterini, "The Latin Empire of Constantinople (1204- 1261): Rise and Fall of a Short-Term State in the Romania", in: R. Rollinger, J. Degen, M. Gehler (eds.), *Short-term Empires in World History*, Wiesbaden, 2020.
- Norgate, Kate, *The Minority of Henry the Third*, London, 1912.
- Painter, Sidney, "The Crusade of Theobald of Champagne and Richard of Cornwall, 1239- 1241", in: R. Wolff; H. Hazard (eds.), *A History of the Crusades*, vol. 2: The Later Crusades, 1189- 1311, Madison: University of Wisconsin Press, 1969, pp. 463- 486.
- Papp, Zsuzsanna, "Post It: Notes from Thirteenth-Century St Albans", in Dóra Mérai et al. (eds.), *Genius loci Laszlovszky* 60, Budapest, 2018, pp. 207- 212.

- Perry, Guy, *John of Brienne: King of Jerusalem, Emperor of Constantinople, c.1175–1237,* Cambridge: Cambridge University Press, 2013.
- ----- "A King of Jerusalem in England: The Visit of John of Brienne in 1223", *History: The Journal of the Historical Association* 100/ 343 (Dec. 2015), pp. 627- 639.
- Powicke, Frederick, "Notes on the Compilation of the "Chronica Majora" of Matthew Paris, *Modern Philology* 38/ 3 (Feb., 1941), pp. 305- 317.
- Ramsay, James, *The Dawn of the Constitution: Or, the Reigns of Henry III and Edward I (A. D. 1216-1307),* London, New York, 1908.
- Shacklock, Antonia, *Piety and Politics in the Kingship of Henry III*, PHD diss., St Edmund's College, Cambridge, 2021.
- Setton, Kenneth, "The Changing Fortunes of Constantinople and Achaea, Epirus and Nicaea (1216- 1246)", in: *The Papacy and the Lavant (1204-1571*), vol. 1, Philadelphia: The American Philosophical Society, 1974, pp. 44- 67.
- Stacey, Robert, Politics, *Policy, and Finance under Henry III, 1216-1245*, Oxford; New York: Oxford University Press, 1983.
- de la Torre, Ignacio, "The London and Paris Temples: A Comparative Analysis of their Financial Services for the Kings during the Thirteenth Century", in: Judi Upton-Ward (ed.), *The Military Orders*, vol. IV, London: Routledge, 2008, pp. 121- 127.

- Tout, Thomas, *The History of England: From the Accession of Henry III to the Death of Edward III (1216- 1377)*, London, New York, and Bombay, 1905.
- Treadgold, Warren, *A History of the Byzantine State and Society*, Stanford; California: Stanford University Press, 1997.
- Tyerman, Christopher, *England and the Crusades, 1095-1588*, 2nd ed., Chicago, London: University of Chicago Press, 1996.
- ----- *God's War: A New History of the Crusades*, Cambridge, Massachusetts: The Belknap Press of Harvard University Press, 2006.
- Van Tricht, Filip, *The Horoscope of Emperor Baldwin II: Political and Sociocultural Dynamics in Latin-Byzantine Constantinople, The Medieval Mediterranean*, Leiden: Brill, 2018.
- Vaughan, Richard, *Matthew Paris*, Cambridge: Cambridge University Press, 1958.
- Vincent, Nicholas, Peter des Roches: An Alien in English politics, 1205-1238, Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1996.
- ----- The Holy Blood: King Henry III and the Westminster Blood Relic, Cambridge: Cambridge University Press, 2001.
- Weiler, Björn, "Symbolism and Politics in the Reign of Henry III", in: M. Prestwich, R. Britnell and R. Frame (eds.), *Thirteenth Century England IX: Proceedings of the Durham Conference*, 2001 (Woodbridge: Boydell Press, 2003, pp. 15- 42.

- ----- "Henry III Through Foreign Eyes", in: B. Weiler & I. Rowlands (eds.), England and Europe in the Reign of Henry III (1216- 1272), Aldershot: Ashgate, 2002, pp. 137- 162.
- ----- *Henry III of England and the Staufen Empire, 1216-1272,* Woodbridge; New York: The Boydell Press, 2006.
- ----- "Matthew Paris on the Writing of History", *Journal of Medieval History* 35 (2009), pp. 254- 278.
- ----- "The Negotium Terrae Sanctae in the Political Discourse of Latin Christendom, 1215- 1311", *The International History Review* 25/1 (Dec. 2010), pp. 1- 36.
- ----- "Matthew Paris in Norway", *Revue Bénédictine* 122/ 1 (2012), 153- 181.
- ----- "Historical Writing & the Experience of Europeanisation: The View from St Albans", in: *The Making of Europe: Essays in Honour of Robert Bartlett*, Leiden: Brill, 2016, pp. 205- 243.
- ----- "Monastic Historical Culture and the Utility of a Remote Past: The Case of Matthew Paris", in: P. Lambert, B. Weiler (eds.), *How the Past was Used: Historical cultures, c. 750- 2000,* Oxford: Oxford University Press, 2017, pp. 91- 120.
- ----- "Historical Writing in Medieval Britain: The Case of Matthew Paris", in: J. Jahner, E. Steiner and E. Tyler (eds.), *Medieval Historical*

*Writing: Britain and Ireland, 500- 1500*, Cambridge: Cambridge University Press, 2019, pp. 319 – 338.

- Williamson, John, *The History of the Temple, London: from the Institution of the Order of the Knights of the Temple to the Close of the Stuart Period*, London, 1924.
- Wolff, Robert, "The Latin Empire of Constantinople, 1204- 1261", in: *Studies in the Latin Empire of Constantinople*, London: Variorum, 1976, pp. 187- 233.
- ----- "Mortgage and Redemption of An Emperor's Son: Castile and the Latin Empire of Constantinople", in: *Ibid*

**ثالثًا: المراجع العربية والمُعرّبة:**

- جيبون، إدوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج٣ ترجمة: محمد سليم سالم، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- داهموس، جوزيف، سبعة مؤرخين في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، القاهرة، ١٩٨٩.
- رحيل، محمد فوزي، صورة الإسلام في التاريخ الكبير لمتى الباريسي، *مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية* ٤٠/ ١٧٥ (٢٠١١).
- سمالي، بيريل، المؤرخون في العصور الوسطى، ط ٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤.
- عبد الجواد، ليلى، السياسة الخارجية للمملكة اللاتينية في القسطنطينية (١٢٠٤- ١٢٦١م)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٠.
- عمران، محمود سعيد، الحملة الصليبية الخامسة: حملة جان دي برين على مصر ١٢١٨- ١٢٢١م، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥.